نشــأة العــلوم الإســلاميــة

- التفسير والحديث والفقه –

في مدينـة الكوفة

ودورها في ازدهار هذهِ العلومِ

الدكتور

هاشــم عبـد يــاسين المشهــداني

مدرس التفسير

في كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد

قدم إلى المؤتمر العلمي الأول لجامعة الكوفة – كلية الآداب
وقُبِلَ وأُلقي في انعقاده للفترة من ٢٠ – ٢١ / ١٢ / ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

أردت في كتابة بحثي هذا أن أبرز الدور العلمي الإسلامي لمدينة الكوفة – عاصمة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه وبيان ظروف نشأة مدرستها العلمية الإسلامية وتطورها وأثرها في غيرها والكشف عن رجالاتها وأولهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبار التابعين – وما تركتها هذه المدرسة من بصمات في مناهجها وطرق الإلقاء والتلقي وأشهر المؤلفين فيها ومصنفاتهم منذ بداية حركة التصنيف والتأليف في العالم الإسلامي.

وقد جعلت هذا البحث في ثلاثة فصول وخاتمة:

سيكون **الفصل الأول** في تمهيد يتناول بداية نشأة العلوم الإسلامية ، وفي ثلاثة مباحث.

أما **الفصل الثاني** فسيكون في مكانة مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية – نشأة وعلمية ورجالاً وفي أربعة مباحث.

أما **الفصل الثالث** فسيكون في بيان مناهج مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية – أصالة وأهمية وأثراً وتميزاً وفي ثلاثة مباحث.

أما الخاتمة فسأذكر فيها أهم ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج، اتبعتها بقائمة المراجع والمصادر ثم المحتويات. أسال الله تعالى التوفيق لما فيه الخير لأمتنا العظيمة في مسيرتها العلمية الدؤب.

الباحث الدكتور

هاشم عبد ياسين المشهداني

الفصل الأول

تمهيد في نشأة العلوم الإسلامية

المبحث الأول

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من أنشأ العلوم الإسلامية

جاء الدين الإسلامي موحى به من الله تعالى على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لينقذ الناس من ظلمات الجهل والجاهلية إلى نور العلم والإيمان ومن إدران الشرك والوثنية إلى حقائق التوحيد والإسلام ومن حياة التعاسة والشقاء إلى عالم السعادة والوئام لذلك كانت أولى الآيات تنزيلاً تدعو إلى العلم النافع والإيمان الصحيح، قال الله تعالى فيها :-

﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {٥}**﴾[١].

ولذا بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الإسلام بتوجيه الناس نحو التفكير في خلق الله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وفي أعماق البحار. ونحو التدبر في آيات الله القرآنية المنزلة ليستنبط منها العلوم المفيدة في أمور الدين والدنيا والنافعة في عالم الأولى والآخر.

لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من نشر العلوم الإسلامية، ودعا أصحابه إلى النشاط في هذا الميدان كما شجعهم على الاجتهاد والاستدلال من النصوص القرآنية والحديثية وإعمال الرأي السليم. فإن أساس العلوم الإسلامية هما : القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة حيث تتبع فيهما أصول وقواعد كل العلوم الإسلامية. يقول الله تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾[٢].

وحينما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه قاضياً على اليمن سأله : إذا عرضت عليك قضية فبم تحكم؟ قال معاذ: احكم بكتاب الله . فسأله: فأن لم تجد في كتاب الله؟ قال: أحكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله: فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتهد ولا آلو.

---

[١] سورة العلق : ١/ ٥ .

[٢] سورة النساء : ٥٩.

فَسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يحبه الله ورسوله[١].

فكانت على يد الرسول صلى الله عليه وسلم البذرات الأولى للعلوم الإسلامية – القراءة والتفسير والحديث رواية ودراية والفقه وأصوله، وهي مستنبطة أساساً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته كل ما أنزل عليه من آيات الله في القرآن الكريم . فبين بعضها بأقواله(وتسمى السنة القولية) وبعضها بينها بأفعاله (السنة الفعلية) وبعضها بموافقته لأقوال وأفعال أصحابه (السنة التقريرية) والبقية بحكمه وسيرته وخلقه (السنة السلوكية والخلقية وذهب إلى هذا جمهرة من العلماء الأوائل والأواخر[٢]. قال الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٣].

وقال أصحابٌ كعثمان وابن مسعود: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا عشر آيات لا نتجاوزها إلى غيرها حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل، فتعلمنا القرآن، العلم والعمل جميعاً)[٤].

وقال الإمام الشافعي : (وكل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن)[٥].

ورجح هذا الطبري في تفسيره، وكذلك ابن تيميه في مقدمته[٦].

---

[١] إعلام الموقعين : ١/ ٢٠٢، وسنن أبي داود ٢/ ٣٠٣، وجامع الترمذي (بشرح التحفة): ٤/ ٥٥، ط دار الجيل . بيروت ١٩٧٣م. ط إحياء السنة ، بيروت ط الاعتماد بمصر ١٩٦٧.

[٢] أحكام القرآن للشافعي : ٩٠ ، وتفسير الطبري (طبعة دار المعارف) : ١/ ٨٨ ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : ٣٥ – ٣٦ و ٩٦ ، وذكروا حججاً عديدة تؤيد صحة ما ذهبوا إليه.

[٣] سورة النحل : ٤٤.

[٤] تفسير الطبري : ١/ ٨٨.

[٥] أحكام القرآن للشافعي.

[٦] تفسير الطبري : ١ /٨٨، ومقدمة ابن تيميه في أصول التفسير ٣٥ – ٣٦.

المبحث الثاني

(الأصحاب رضي الله عنهم هم نقله العلوم الإسلامية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولقد تلقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتعلموا على يديه تطبيق هذه الآيات في واقع حياتهم مقتدين بالسنة النبوية المطهرة كما أمرهم الله تعالى بقوله : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[١].

وقوله عز وجل: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٢].

كما تمرنوا بحضرته باستنباط الأحكام وقواعد الاجتهاد السليم. مما اعتبر البذرات الأولى في نشأة العلوم الإسلامية بفروعها القرائية والتفسيرية والحديثية والفقهية، وهم أهل لذلك. لأنهم أعرف الناس بكلام العرب الذي نزل القرآن بلغتهم وبمخاطبتهم. وإن فطرتهم اللغوية وسليقتهم العربية لتؤهلهم معرفة ما دق من اللغة وخفي، فهم أهل اللسان كما يقولون[٣]. وأهل الفصاحة **أولاً**، ثم أنهم واكبوا نزول الوحي وعايشوا التنزيل وعاينوا تطبيق القرآن وعرفوا بسبب النزول ففهموا النص وفقهوه سواء أكان كتاباً أم سنة **ثانياً** [٤] **وثالثاً** أنهم أخذوا علوم الإسلام نصوصاً وفقهاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا كما يتعلمون تلاوته يتعلمون تفسيره والعمل به [٥]. وقال هذا مجموعة من الصحابة – منهم عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود، فإذا نقلوا لنا تفسير القرآن من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فتارة ينقلونه عنه بلفظه وتارة بمعناه، فيكون من باب الرواية بالمعنى [٦] لهذا توعز اقوالهم إلى احتمال سماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم[٧].

---

[١] سورة الأحزاب: ٢١.

[٢] سورة الحشر: ٧.

[٣] أحكام القرآن لأبي العربي: ١/ ٣٧٧ ، ومقدمة ابن خلدون ٤٠٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨/١ ، وفتح البيان : ١/ ١٤.

[٤] تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم : ١/ ٧، والتهميد في أصول الفقه لأبي الخطاب الحنبلي : ٢/ ٢٨٣ ، والبرهان في علوم القرآن الزركشي : ٢/ ١٧٦.

[٥] دقائق التفسير لابن تيمية : ١/ ١٢٧، والمعجزة الكبرى لمحمد بن زهرة : ٢٨٩.

[٦] إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ٤/ ١٥٤.

[٧] أصول الفقه للخضري: ٣٥٧.

وذلك لتحرجهم في النقل إلا قليلاً منهم – **رابعاً** – أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أقرب إلى فهم روح الشريعة ومراميها؛ لما أعطاهم الله من الفهم العجيب[١]. وهم كما وصفوا (أبر قلوباً وأعمق علماً فأقرب إلى أن يوفقوا فيما لم نوفق له. لما خصَّهم الله من توقد الأذهان وفصاحة اللسان وسعة العلم وسهولة الأخذ وحسن الإدراك وسرعته وقلة المعارض أو عدمه وحسن القصد وتقوى الرب[٢].

خامساً: إن الذين جاءوا بعد الصحابة من السلف والخلف كانوا يستدلون بأقوال الصحابة فكل حكم يذهبون إليه فإنهم يستدلون على ذلك بأقوال الصحابة وآرائهم[٣] ثم أنهم كانوا يهابون مخالفة الصحابة[٤] ليس تقليداً لهم أنما لعلمهم بصحة وصواب أقوالهم وآرائهم فالزموا أنفسهم بها[٥] وأجمع العلماء من السلف والخلف على أن(ما ورد عن الصحابة فحسن مقدم)[٦]لذا أوجبوا في معرفة حكم الدين الرجوع إلى أقوال الصحابة[٧] ولقد تفاوت الصحابة في مقدار ما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا تفاوتوا في الرواية والاجتهاد، والأكثار منها أو الاقلال.

وبرزت كل جماعة منهم في فرع من فروع العلوم الإسلامية ، وقد عُدّوا أكثر من مائة وثلاثين صحابياً وصحابية[٨].

يقول مسروق وهو من التابعين الكوفيين: (لقد جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ فالأخاذ يروي الرجل، والأخاذ يروي الرجلين، والأخاذ يروي العشرة والأخاذ يروي المائة، والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم)[٩].

---

[١] مصادر التشريع الإسلامي ٢٧١، والبرهان للزركشي: ٢/ ١٧٦.

[٢] إعلام الموقعين : ٤/ ١٤٨ –١٤٩.

[٣] المصدر نفسه: ٤/ ١٥٢.

[٤] الموافقات للشاطبي: ٤/ ١٩٦.

[٥] ينظر: نهاية السول: ٣/ ١٤٤.

[٦] مقدمة بن عطيه في التفسير: ٢٦٣.

[٧] مقدمة بن تيمية في أصول التفسير : ١٦ والبرهان للزركشي : ٢/ ١٧٦.

[٨] إعلام الموقعين لابن القيم : ١/ ١٢.

[٩] المصدر نفسه: ١/ ١٢، أو فجر الإسلام لأحمد أمين: ١٤٦، والإخاذ: الغدير.

فالمكثرون من الصحابة في الفتيا أو الرواية سبعة: هم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر ، يقول الامام ابن حزم الاندلسي: ويمكن أن يجمع من كل واحد منهم سِفْر ضخم[١]. وقال: وقد جمع أبو بكرمحمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فُتيا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأبو بكر محمد المذكور أحد أئمة الإسلام في العلم والحديث.

والمتوسطون في الرواية والاجتهاد ثلاثة عشروهم: أبو بكر الصديق، وأم سلمة أم المؤمنين، فأنس بن مالك ،وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري ، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل[٢].

وقال ابن حزم: (يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً) [٣] ويضاف إليهم طلحة والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعمران بن حصين، وأبو بكرة، وعباده بن الصامت، ومعاوية بن أبي سفيان[٤] والبقية مائة وعشرة صحابي مقلّون في الرواية والفتيا، ولا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان ويمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث، منهم: الحسن والحسين ابنا علي، وأبو الارداء، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو ذر، وجعفر بن أبي طالب والبراء بن عازب، والمقداد بن الأسود ، وحفصة أم المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر، وعمرو بن العاص، وعدي بن حاتم، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق وسويد بن مقرن، وخباب بن الأرت، وخالد بن الوليد، وطارق بن شهاب وسيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمغيرة بن

---

[١] إعلام الموقعين: ١/ ١٢.

[٢] إعلام الموقعين: ١/ ١٢، وذكر أحمد أمين في فخر الإسلام : ص ١٤٦،أن المتوسطين عددهم عشرون نقلاً عن الإصابة لابن حجر العسقلاني: ١/ ٩.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ١٢.

[٤] إعلام الموقعين : ١/ ١٢.

شعبة، وبلال المؤذن، والعباس بن عبد المطلب، وصهيب بن سنان الرومي[١] هؤلاء الصحابة العلماء المذكورون أكثرهم برزوا في الفقه والفُتيا واستنباط الأحكام الشرعية من نصوص القرآن الكريم عند نزوله؛ ومنهم الخلفاء الراشدون[٢] ونجد عشرة منهم كتبوا مصاحف لأنفسهم منهم؛ علي وابن مسعود وأبُي وحفصة وعائشة وابن عباس[٣] ونجد فيهم من هم مشاهير حفاظ القرآن عدهم الباقلاني خمسة عشر[٤] وعدهم ابن حجر سبعة عشر صحابياً وصحابية[٥]. كما نجد فيهم من اشتهر بالقراءة أكثر من غيره، وهم أربعة: ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ وأُبي بن كعب[٦].

كما أننا نلحظ فيهم عشرة اشتهروا بالتفسير وهم: الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير[٧].

ونجد فيهم من اشتهر برواية الحديث النبوي وأشهرهم: أم المؤمنين عائشة – وعنها ٢٢١٠ حديثاً ، وأبو هريرة ٥٢٧٤ حديثاً ، وعبد الله بن عمر ٢٠٠٠ حديثاً، وعبد الله بن عمرو العاص ، نحوه، وعبد الله بن عباس ١٥٠٠ حديثاً، وجابر بن عبد الله ١٥٠٠ حديثاً، وأنس بن مالك نحوه[٨].

---

[١] المصدر نفسه : ١/ ١٣ – ١٤ ، إلا أن أحمد أمين في كتاب فجر الإسلام : ١٤٦، ذكر أن عددهم مائة وعشرون نقلاً عن الاصابة لابن حجر.

[٢] الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ص ٦٧، والاستيعاب : ١/ ٦٨ – ٦٩. ورسم المصحف لغانم قدوري : ص ٦٠– ٦١ ، انظر الهامش ٦.

[٣] المصاحف للحستاني ص ٥٠ ومحلق جفرب ص٤.

[٤] الانتصار لنقل القرآن: ص ٦٧.

[٥] فتح الباري شرح البخاري لابن حجر : ١٠/ ٤٢٢.

[٦] انظر الحديث في صحيح البخاري: ٨/ ١٠٣ و ٤٢٢/١٠.

[٧] الاتقان للسيوطي : ٤/ ٢٣٣.

[٨] فجر الإسلام: ٢١٨ ، نقلاً عن الملل والنحل لابن حزم : ٤/ ١٣٨ .

المبحث الثالث

دور الصحابة في نشر العلوم الإسلامية في البلدان التي قطنوها

كما أن الصحابة سادة الأمة وأئمتها وقادتها فهم سادة المجتهدين والعلماء. قال مجاهد: العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [١] وقال قتادة: في قوله تعالى: ﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**﴾[٢] قال: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[٣] فقد انتشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار الإسلامية التي فتحوها، واستقر الكثير منهم فيها[٤] سواء من وفدها فاتحاً أو معلماً أو راغباً في سكناها ورأوا أن عليهم واجب تعليم الناس، فجلسوا في المساجد هناك يعلمون الناس القرآن والسنة النبوية ويفقهونهم في دينهم، وأقبل عليهم الناس راغبين في معرفة دينهم، وتفرغ الكثير للتعلم فاعملوا أنفسهم مجاهدين في استيعاب علوم الصحابة وفتاويهم وحملها، فاحتووا علمهم من الكتاب والسنة ونشروها حتى أضحت تلك المساجد معاهد علمية استندتها من الصحابة من أتباعهم فتكونت مدارس متعددة فقهية وحديثية وتفسيرية، كل مدرسة وجهت حسب علم استاذها وتضلعه في ذلك العلم، فمنهم – الفقيه المفتي، ومنهم المحدث الراوي، ومنهم المفسر للقرآن، وكانوا يتفاوتون في مقدار معرفتهم وكمية روايتهم وفتاويهم.

ولما تصدر هؤلاء الصحابة العلماء للافتاء والتعليم واجهوا أسئله الناس حول العلوم الإسلامية المتعددة لظهور الحاجة إليها. يقول ابن خلدون[٥] (ثم أن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالاته بما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من سمعه منهم من عليتهم)[٦].

---

[١] إعلام الموقعين: ١/ ١٤.

[٢] سورة سبأ: ٦.

[٣] إعلام الموقعين: ١٤/١ .

[٤] معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ص ١٩.

[٥] هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من بلاد المغرب، كان فيلسوفاً ومؤرخاً وعالماً بالاجتماع (ت ٨٠٨ هـ)، انظر الإسلام: ٤/ ١٠٦.

[٦] مقدمة ابن خلدون : ص ٤١١.

قال يزيد بن عمير: لما حضر معاذ بن جبل الوفاة قيل: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، قال: (التمس العلمَ عند أربعة رهط: عند عويمر بن أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام)[١]. هذه الرواية وما بعدها تكشف عن مشاهير علماء الصحابة.

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود: (علماء الأرض ثلاثة: فرجل بالشام وآخر بالكوفة وآخر بالمدينة؛ فأما هذان فيسألان الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء)[٢].

قال الشيباني: قال الشعبي[٣]: (ثلاثة يستفتي بعضهم من بعض : فكان عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت يستفتي بعضهم من بعض ، وكان علي وأُبي بن كعب وأبو موسى الاشعري يستفتي بعضهم من بعض) **قال الشيباني:** فقلت للشعبي: وكان أبو موسى بذلك؟ فقال: ما كان أعلمه قلت: فأين معاذ؟ فقال هلك قبل ذلك)[٤].

وقال أبو البختري: (قيل لعلي بن أبي طالب: حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : عن أيهم؟ قال : عن عبد الله بن مسعود، قال : قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى، وكفاه بذلك.

قال: فحدثنا عن حذيفة بن اليمان ، قال: أعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمنافقين. قالوا : فأبو ذر الغفاري قال: كُنَيِّف[٥] مُليءَ علماً عجز فيه. قالوا فعمار، قال : مؤمن نسي إذا ذكّرته ذكر، خلط الله الإيمان بلحمه ودمه، ليس للنار فيه نصيب. قالوا: فأبو موسى – الاشعري، قال : صبغ في العلم صبغة قالوا فسلمان الفارسي قال : عَلَمَ العلم الأول والاخر بحر لا يخرج ، منا اهل البيت قالوا :فحدثنا عن نفسك يا أمير المؤمنين ، قال إياها أردتم ،كنت إذا سُئلت أعطيت ،وإذا سكت ابتديت)[٦]

---

[١] إعلام الموقعين: ١/ ١٥.

[٢] المصدر نفسه: ١/ ١٥.

[٣] وهو عامر بن شراحيل الشعبي التابعي الكوفي (ت١١٠هـ).

[٤] إعلام الموقعين: ١/١٥.

[٥] كُنيّف: وعاء.

[٦] اعلام الموقعين ١/١٥-١٦

وقال ابو موسى الأشعري (ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألناه أم المؤمنين عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً)[١].

هؤلاء الصحابة الكرام الذين تقدمت أسماؤهم في اشتهارهم بالعلم والتعليم ونشر العلوم الإسلامية ، انتشروا في كل بلدٍ يفتحونه خلال حركة الجهاد والفتوحات الإسلامية واستقرت كل مجموعة منهم في قطر من الاقطار المفتوحة يعلمون الناس علوم الدين اقراءاً للقرآن الكريم وتفسيراته وتبليغ السنة النبوية والتفقه فيهما لاستنباط الأحكام الشرعية العملية والعقائدية، فبرزت هناك عدة مدارس للعلوم الإسلامية في التفسير والحديث والفقه؛ تتنوع في مأثورها وآرائها وفي توسعها وتضييقها.

ومن أهم مدارس العلوم الإسلامية في الأقطار: **أولاً:** المدينة المنورة وأهم اساتذتها:

عمر بن الخطاب ، والحسن بن علي ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب – رئيسها ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب[٢].

ثانياً: مدرسة مكة المكرمة فقد كان عبد الله بن عباس رئيسها، وهو ترجمان القرآن[٣] وحبر الأمة[٤] وقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[٥] وكان معه جمع كبير من الصحابة منهم:

عبد الله بن الزبير ، وعتاب بن أسيد والي مكة ،وأبو الطفيل عامر بن واثلة*

ثالثاً: مدرسة البصرة فقد نشأت على يد الصحابة أنس بن مالك وأبي موسى الأشعري وسمرة بن جندب ومالك بن الحويرث الليثي[٦].

---

[١] المصدر السابق: ١/ ١٨.

[٢] مشاهير علماء الأصمار للبستي ص ٥ – ٣٠ ، ومقدمة في أصول التفسير : ٢٧ .

[٣] قاله فيه ابن مسعود ، تفسير الطبري: ١/ ٤٠.

[٤] البرهان للزركشي: ١/ ٨، والاتقان : ٤/ ٢٣٤– ٢٣٥.

[٥] الاتقان للسيوطي: ٤/ ٢٣٤.

*مشاهير علماء الأمصار : ص ٣٠– ٣٦.

[٦] طبقات ابن سعد: ٤/ ٨٠.

رابعاً: مدرسة الكوفة العلمية أنشأها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وغذاها بعلمه علي بن أبي طالب وقامت على صحابة آخرين منهم، عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو مسعود الأنصاري[١] وسيأتي تفصيل الكلام حولها – وهو موضوع بحثنا.

خامساً: مدرسة الشام – فقد نشأت على يد الصحابة معاذ بن جبل – رئيسها ، وعبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء[٢].

سادساً: مدرسة مصر – فقد نزلها عدد من الصحابة هم أشهر من نشر العلوم الإسلامية فيها : عمر بن العاص وابنه عبد الله ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج[٣].

سابعاً: مدرسة اليمن، فقد كان لها خطوة علمية مرموقة منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم. حيث أرسل إليها معاذ بن جبل قاضياً. كما بعث إليها علياً بن أبي طالب وولاه قضاءها. ونزلها العلاء بن عبد الله الحضرمي[٤]

ثامناً: مدرسة خراسان، حيث استقر بها مجموعة من الصحابة يؤدون واجبهم الشرعي في تعليم الإسلام للناس منهم بُريدة بن الحصيب الأسلمي – والحكم بن عمرو الغفاري وقثم بن العباس وقيس بن سعد بن عبادة – الخزرجي[٥].

---

[١] مشاهير علماء الأمصار: ٤٣– ٤٩.

[٢] فجر الإسلام : ص ١٨٨.

[٣] الإعلان بالتوبيخ للسخاوي : ٢٩٤.

[٤] مشاهير علماء الأمصار للبتي ٥٧ – ٥٩ ، وفجر الإسلام : ١٤٩.

[٥] مشاهير العلماء: ٥٩ –٦١.

الفصل الثاني

(مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية)

وسأبين مكانة هذه المدرسة وأهميتها من خلال أربعة مباحث تفصيلية:

فقد خططت مدينة الكوفة سنة ١٧ هـ واستوطنت بعد تخطيط مدينة البصرة سنة ١٦ هـ بعام واحد فقط حينما استزحم المسلمون مدينة البصرة لكثرة مياهها ومستنقعاتها – أَذِن لهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. اختيار الكوفة لكونها اصح هواءً وأبعد عن الرطوبات فاختطوها سنة ١٧ هـ وأرسل إليهم عمار والياً وابن مسعود معلماً وقاضياً وعثمان بن حنيف على خراجها ولقبها بـ(رأس أهل الإسلام) و(جمجمة العرب)[١].

وسرعان ما زادت أهمية البصرة والكوفة حتى أصبحت من أعظم مراكز العلم والسياسة والحرب في البلاد الإسلامية وغدت الكوفة قصبة العراق الأعلى فكان والي الكوفة يعيّن من قبله الولاة على الثغور – واذربيجان وهمذان والري واصبهان والموصل وقرقيسيا. ولما ولي الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحكم اتخذ الكوفة حاضرة لخلافته[٢] ، وكان يقول فيها : (الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز) [٣] وكان إذا أشرف عليها قال: (يا حبذا مقامنا بالكوفة، تعرفها جمالنا الطوفة أرض سوداء سهلة معروفة)[٤].

---

[١] تاريخ الإسلام السياسي والثقافي لحسن إبراهيم حسن : ١ /٥١٧ – ٥١٨.

[٢] المصدرنفسه: ١/ ٥١٨ .

[٣] تاريخ الطبري: ٤/ ١٤١.

[٤] المصدر نفسه :٤/ ١٤١

المبحث الأول

مدينة الكوفة ثانية المراكز العلمية مكانة في الإسلام

يؤكد العلماء المؤرخون لتاريخ العلوم الإسلامية ونشأتها وتطورها، وما يتعلق بها أن المراكز العلمية التي ظهرت في الإسلام عديدة وقامت في كثير من المدن الإسلامية ، وهي حسب ظهورها كما يأتي: (المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والبصرة، والكوفة، والشام، ومصر ، واليمن ، وخراسان ، والأندلس، وبغداد .... إلخ

أما أشهرها فهي ثلاثة المدينة المنورة ومكة المكرمة والكوفة. أما حسب أهميتها ومكانتها العلمية فمدرسة مكة أولاً ثم مدرسة الكوفة ثانياً لتميز أصحابها عن غيرهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهُ الله تعالى: (أعلم الناس بالتفسير اهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة وطاوس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب بن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذ عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب)[١].

وأشار ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – إلى تأسيس الصحابة الكرام للمراكز العلمية في المدن التي حلّوا فيها، مقدماً مدرسة الكوفة؛ فقال (والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبد الله بن عمر، وأصحاب عبد الله بن عباس، فعلم الناس عامتهم عن أصحاب هؤلاء الأربعة فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود[٢].

ونلاحظ في أقوال العلماء ، تقديم مدرسة الكوفة في المرتبة المتقدمة، وذلك لأنها أبرز المدارس التي ينطبق عليها لفظ مدرسة هي ومدرسة مكة لأمور، أهمها:

أولاً: بروز أساتذة قد تخصصوا للتعليم والتدريس وتفرغوا لذلك في حين أن المدارس الأخرى لم تحظ بهذه الخصيصة، فكان علماؤها أما ولاة وأما قضاة وأما مهتمين بتعليم القرآن أو نشر الحديث أو تفقيه الناس.

---

[١] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص: ٦١.

[٢] إعلام الموقعين لابن قيم: ٢/١.

ثانيها: وجود طلبة وتلاميذ قد تفرغوا لأخذ العلم عنهم ونشره بين الناس وتأثرهم بطريقة شيوخهم وهذا مما يحفظ علم العالم وينقله إلى من بعدهم، ولهذا عرفوا بتلاميذ ابن مسعود أو تلاميذ ابن عباس[١].

ثالثها: اعتمدت هاتان المدرستان على الرأي والاجتهاد والاستنباط ومن ثم توسعتا في التفسير كثيراً مما جعل الأنظار تتجه إليها للأخذ منهما، في وقت كانت الحاجة إلى التفسير تزداد يوماً بعد يوم. وتأتي مدرسة المدينة في الأهمية بعد هاتين المدرستين[٢].

رابعها: أن أهمية الكوفة العلمية بين المدن الإسلامية العلمية الأخرى تأتي من جوانب عديدة أهمها:

نزول عدد كبير من قراء ومحدثي وفقهاء ومفتي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أكثر مما نزلوا في المدن والبلدان الأخرى.

قال إبراهيم النخعي: (نزل الكوفة عدد كبير من الصحابة يصل إلى ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر، بل قدره البعض بألف وخمسمائة)[٣].

وهذا العدد الكبير الوفير من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – حملوا معهم علوم الإسلام التي تلقوها عن حبيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً وسنة، وأَثْرَوها بفقههم وإيمانهم واخلاصهم اجتهاداً وافتاء – حتى برز منهم عدد كبير تصدوا وتفرغوا للاقراء والتحديث والاجتهاد والافتاء والتدريس، أشهرهم: علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود. حيث كان المؤسس الأول لمركز الكوفة العلمي الإسلامي منذ أرسله الخليفة عمر بن الخطاب بعد فتحها سنة ١٧ هـ[٤] وإعانه في هذا النشاط المعرفي والثقافي والتربوي الإسلامي أصحاب آخرون – سيأتي ذكرهم في مبحث خاص.

كما تتلمذ على هؤلاء الأصحاب الكرام جمهرة كبيرة جداً من التابعين لايدانيهم عدد التابعين في بقية المراكز الإسلامية في المدن الأخرى. من مشاهيرهم: علقمة بن قيس النخعي الكوفي (

---

[١] التفسير ورجاله لأبي اليقظان ص: ٣٠.

[٢] التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ١١٨ ، وفجر الإسلام لأحمد أمين: ١٨٤.

[٣] فجر الإسلام: ١٧.

[٤]

٦١هـ) والأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي (٧٥هـ) ومسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي (٦٣هـ) وعبيدة بن عمرو السلماني الكوفي أخذوا عن علي وابن مسعود، وخلفوهما في التعليم بالكوفة. فتكونت بذلك في الكوفة حركة علمية كبيرة. اشتهر من علمائها في الأجيال التابعة: شريح القاضي (٧٨هـ) وعامر بن شراحيل الشعبي (١٠٩ هـ) وإبراهيم النخعي (٩٦هـ) ولم تزل هذه الحركة تنمو وتنضج حتى توجت بالإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي[١] (١٥٠هـ) ومن أسباب اشتهار الكوفة علمياً وتقدمها على غيرها من المدن المفتوحة فكانت أكثر المدن الإسلامية ثروة علمية في العلوم الإسلامية والعربية – أهمها:-

أولاً: أن العراق عموماً ضمّ مدنيات قديمة لها حضارات واسعة تمتد اكثر من ستة آلاف سنة . فالبابليون والآشوريون والكلدانيون والسومريون والفرس، كل هؤلاء انشأوا في العراق ممالك تختلف صبغتها ، وكانت مدينتهم مناراً يلقي أشعته على ما حوله من البلدان[٢]. كما أن العرب قبل الإسلام نزلوا العراق؛ نزلته قبائل من بكر وربيعة وكانوا فيه امارة شهيرة هي إمارة المناذرة. تركت آثاراً مهمة في الدينة والحضارة وفي جوانب واضحة في الحياة. هذه الموروثات الحضارية القديمة والعظيمة والتي سبقت حضارات العالم وأثرت فيها، تلاقحت مع حضارة الإسلام ومدنيته بعد أن دخلها الإسلام وإن كثيراً من أهل العراق اوائلهم من سكان الكوفة دخلوا في الإسلام فقد أحصى الطبري عدد من تجب عليهم الجزية في العراق فكانوا خمسمائة ألف وخمسين ألف هذا عدا من أسلم من الفرس ولم تجب عليهم الجزية [٣].

فأخذت هذه الثقافات والفلسفات والآراء القديمة الموروثة تصطبغ بالصبغة الإسلامية يزهو فيها ما يتفق ونظام الإسلام ويزيل منها ما يخالفه وإن العراق قطر غني منذ القدم توافر فرص العيش فيه، فيجد الناس من أوقاتهم ما يسمح لهم بالعلم. حتى كان إذا قيل العراق فمعناه البصرة والكوفة، وكانوا أحياناً يطلقون عليه (العراقين)[٤] إلا أن الكوفة كانت لها الحصة الكبيرة في رجال العلم وهي أكثر المدن عدداً في علماء التابعين ومن تبعهم.

---

[١] التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ١١٨، وفجر الإسلام لأحمد امين: ١٨٤.

[٢] فجر الإسلام: ١٧.

[٣] ينظر فجر الإسلام : ٥/ ٢٠٨.

[٤] ينظر فجر الإسلام لأحمد أمين: ١٨٢ – ١٨٣.

ثانياً: كان العراق أكبر الأقاليم الإسلامية ساحة للفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأصبح فيما بعد أكبر ميداناً للحروب والفتن بين المتخاصمين، منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان (٣٦هـ) رضي الله عنه وذهاب الخليفة علي بن أبي طالب إلى الكوفة واستشهاده فيها (٤١ هـ) رضي الله عنه ووفاة سيدنا الحسن بن علي (٥١ هـ) رضي الله عنه، واستشهاد سيدنا الحسين بن علي في كربلاء (٦١هـ) رضي الله عنه ثم خروج المختار الثقفي في الكوفة ثم استيلاء مصعب بن الزبير على البصرة ثم سار إلى الكوفة فقتل المختار وجهز الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان جيشاً وسيره إلى العراق لقتل مصعب وتغلب عبد الرحمن بن الأشعث على الكوفة فسار إليه الحجاج بن يوسف الثقفي وتغلب عليه، كان من أثر ذلك طبيعياً أن ينشأ بين الناس التساؤل وإثارة الجدال فيمن المحق في خصومته والمخطيء، ويكون أهل العراق أكثر الناس جدالاً في هذه الأمور وعلى هذا يكون منبعاً لكثير من الفرق الدينية – وللكوفة في هذا النصيب الأكبر من البصرة[١].

روى ابن سعد في طبقاته: (أن الحسن البصري كان من رؤوس العلماء في الفتن والدماء ودخل عليه قوم فقالوا له : يا أبا سعيد، فما تقول في هذه الطاغية (يعني الحجاج) الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ ... الخ)[٢].

وهكذا صراحة الناس أمام علمائهم العاملين المخلصين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم. ونجد هذا فيما رواه ابن سعد في طبقاته أيضاً: (سأل رجل الحسن البصري: ما تقول في الفتن؟ مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث، فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب، ثم أشار بيده فخطر بها، ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ نعم ولا مع أمير المؤمنين)[٣].

هذه المحاروات والمجادلات بين المتخاصمين والمختلفين زادت التفكير والنقاش والاستنباط . وبعد ذلك في زمن الدولة العباسية ظهرت الحركة الفلسفية في العراق حتى نبغ في الكوفة كثير من الفلاسفة.

---

[١] ينظر فجر الاسلام لأحمد أمين : ١٨٢– ١٨٣.

[٢] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٧/ ١١٨ .

[٣] الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/ ١١٩.

ثالثاً: لما دخل المسلمون العراق فاتحين أصبحت السيادة للعرب المسلمين على الموالي من الفرس اسلموا أو لم يسلموا، فاضطر الموالي لتعلم اللغة العربية لمعرفة أحكام الإسلام قرآناً وسنة ومسايرة الامراء والمولاة العرب لغة فبذلك انتشرت العلوم العربية والإسلامية بالتدريج شيئاً فشيئاً – ابتداء تعلُّم اللغة العربية والنحو العربي ليقومِّوا بها ألسنتهم – فوضعت القواعد النحوية نثراً أو شعراً ثم حفظ القرآن وضبطت – السنة، والعراق في البصرة وفي الكوفة كان أكثر من غيرهما من المدن، فنشأت فيه ولم تنشأ في الحجاز ولا في الشام، لأن الحجاز لم يكن في حاجة إلى قواعد يقيم بها لسانه، ولأن موالي العراق أكثر رغبة من موالي الشام، ثم أن رغبة الفرس في العربية أكثر من رغبة سواهم ولأن العراق تميز بالآداب وعلم اللغة – قبل الإسلام – لذا سبق العراقيون غيرهم في المدارس النحوية، فوضع البصريون والكوفيون النحو فكانت المدرسة النحوية البصرية وكانت المدرسة النحوية الكوفية ولم تسبقهما مدرسة نحوية في المراكز العلمية الأخرى في بقية المدن الإسلامية.

رابعاً: كان العرب والموالي في العراق قبل الإسلام يتعصبون للجنس والعرق واللون فقديماً عرفه العرب ونزلت فيه قبائل من بكر وربيعة مكونين فيه امارة المناذرة فلما فتح المسلمون العراق في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – البصرة سنة ١٦ هـ والكوفة سنة ١٧ هـ – فقد خططت كل منهما تخطيطاً قبليا، فقد قسمت الكوفة مثلاً قسمين: القسم الشرقي – وكان خير القسمين. والقسم الغربي فاقترع على من يأخذ خير القسمين – اليمنيون أم النزاريون. فنال القسم الشرقي اليمنُ، والقسم الغربي نزارُ. ثم اختط كل فريق جزءاً من أرضه حسب القبائل[١].

ويروي الشعبي أن اليمنيين بالكوفة كانوا أكثر من النزاريين، فكان اليمنيون اثني عشر ألفاً؛ والنزاريون ثمانية آلاف[٢].

ويلاحظ أن العصبية التي كانت بين القبائل مثاراً للنزاع الشديد تحولت إلى عصبية للمدينة التي سكنوها فعرب الكوفة ومواليها يتعصبون للكوفة، وعرب البصرة ومواليها يتعصبون للبصرة ، يفخر كل منهما بطبيعة الأرض وموقعها الجغرافي ويفخر كل بما كان على يده من فتوح البلدان

---

[١] ينظر تاريخ الطبري: ٤/ ١٩٢ (طبعه مصر – دار المعارف).

[٢] فتوح البلدان للبلاذري ٢٧٦ (طبعة أوربا).

ويفخر كل بما نزل عندهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيرٌ كلٌ الآخر ما نبت عنده من دعاة للضلالة ، وأخيراً كانوا يتفاخرون بالعلم[١].

وظهرت هذه المفاخرات العلمية والمناظرات وتعصب كل مدينة لعلمائها ظهوراً بيناً في كثير من فروع العلم فالبصريون والكوفيون في النحو، والبصريون والكوفيون في الفقه، والبصريون والكوفيون في المذاهب الدينية وعلم الكلام والبصريون والكوفيون في الأدب ، كما تنافسوا في الوقائع والحروب، وتفاخروا بالنصر والغلبة، وتعايبوا بالفشل والهزيمة[٢].

هذا كله جعل المنزلة العلمية لمدينة الكوفة سامية وكبيرة وواسعة نتيجة هذه المنافسات العلمية والمناظرات الثقافية والمباريات الفكرية.

المبحث الثاني

(أهم الصحابة الذين نشأة على أيديهم حركة العلوم الإسلامية في مدينة الكوفة)

ذكرت فيما سبق – أن نشأت حركة العلوم الإسلامية في مدينة الكوفة كانت على أيدي الصحابة العلماء الذين دخلوها – فنشروا فيها علوم القرآن والتفسير والحديث النبوي والفقه والعقائد والتاريخ وفنون العربية والفلسفة الإسلامية. ولقد دخلها عدد كبير بالنسبة لبقية المدن الإسلامية، أوصلها بعضهم إلى ألف وخمسمائة صحابي[٣] كانت أوائلهم زمن الفتوحات الإسلامية في العراق على عهد الخليفة عمر بن الخطاب[٤].

فمن أهم الصحابة العلماء الذين دخلوا الكوفة أثناء وبعد الفتح الإسلامي للعراق:

علي بن أبي طالب ٤١ هـ، وعبد الله بن مسعود ٣٢ هـ، والحسين بن علي ٦١هـ، وسعد بن أبي وقاص ٥٥ هـ، وسلمان الفارسي ٣٦ هـ، وحذيفة بن اليمان ٣٦ هـ، وعمار بن ياسر ٣٧ هـ، اول وال عليها والمغيرة بن شعبة ٥٠ هـ والياً عليها – ، والنعمان بن مقرّن المزني ٢١ هـ – والي جيشها. وأبو مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو – والياً عليها – وعدي بن حاتم الطائي ٦٦ هـ، وخباب بن الأَرت ٣٧ هـ ، وجرير بن عبد الله البجلي ٥١ هـ، والبراء بن

---

[١] من أمثال هذه المناظرات بينهما. ما ذكره ابن الفقيه الهمذاني في كتاب البلدان ١٦٣ وما بعدها.

[٢] ينظر فجر الإسلام: ١٨٠– ١٨٢.

[٣] تاريخ الطبري: ٥/ ٢٨ (طبع مصر).

[٤] تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن : ١/ ٥١٨.

عازب ٧١ هـ، ووائل بن حجر الحضرمي – وخزيمة بن ثابت– الأنصاري ذو الشهادتين، وعبد الرحمن بن سمرة القرشي ٥٠ هـ ، وعبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري ، ويعلي بن مرة الثقفي العامري، ومعقل بن سنان الاشجعي ٦٣ هـ، والأشعث بن قيس الكندي ٤١ هـ، ومعقل بن مقرّن المزني، والوليد بن عقبة بن أبي معيط – والياً عليها – وعبد الله بن ربيعة السلمي وعمرو بن حريث المخزومي ٨٥ هـ، وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد الغفاري ٤٢ هـ، وجبلة بن حارثة بن شراحيل، وعبيد بن عازب الانصاري، وفروة بن مُسيك الغطيفي، وقيس بن أبي غريزة الغفاري الجهني، وأسامة بن شريك الشعبي العامري، وقيس بن عائذ الاحمسي – أمام الحي في الكوفة ، وأبو جحيفة السوائي وهب بن عبد الله ٧٤ هـ – والياً عليها – وزيد بن ارقم الأنصاري ٦٥ هـ ، وصفوان بن عسّال المرادي، وسهل بن حنيف ٣٨ هـ، وثابت بن وديعة، وجندب بن عبد الله البجلي محدّث البصرة والكوفة، ومحمد بن حاطب القرشي، وقطبه بن مالك الثعلبي، وخريم بن فاتك الأسدي ، وجابر بن سمرة بن خباده ٧٤ هـ، وسليمان بن صرد الخزاعي ٦٥ هـ، وثعلبة بن الحكم الليثي ، وعتبه بن مسعود أخو عبد الله وهانئ بن يزيد الحارثي، وقرظة بن كعب الأنصاري الخزاعي، والحارث بن حسان بن كلدة البكري ، والضابح بن الأعسر الاحمسي ، وعمارة بن رويبة الثقفي، ونبيط بين شريك الاشجعي ، ويسار الانصاري أبو ليلى، وعروة بن مضرِّس بن أوس الطائي، وعروة بن الجعد البارقي، وطارق بن الأشيم الاشجعي ، وطارق بن عبد الله المحاربي، وطارق بن شهاب البجلي ٨٣ هـ، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ٧٠ هـ، وهو آخر من مات بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[١].

[١] المستدرك للحاكم باسناد صحيح ٣/ ٣٨٨ ، وطبقات ابن سعد : ٦/ ٧ – ٨ ، والسيرة : ١/ ٣٦٣ ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء : ٢/ ٧٨، وصفة الصفوة :١/ ٣٧ ، ودول الإسلام للذهبي: ١/ ٢٦.

المبحث الثالث

(المكانة العلمية للصحابة الذين كانوا أساتذة العلم في الكوفة)

يشهد المؤرخون للعلوم الإسلامية أن مدينة الكوفة حظيت بنخبة ممتازة من أشهر علماء الصحابة الذين أبدعوا في القراءة والتفسير والرواية والحديث والفقه والعقائد والاخلاق والسلوك والفلسفة والتاريخ واللغة وآدابها، استندوا في ذلك إلى شهادة كبار الصحابة لهم بذلك التفوق والبراعة والتقدم ، فقد شهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعلمية عبد الله بن مسعود مؤسس مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة : (إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من صحابة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر. فاسمعوا ، وقد – جعلت ابن مسعود على بيت مالكم فاسمعوا، فتعلموا منهما واقتدوا بها، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي)[١].

وفي رواية ابن سعد: (بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الكوفة عمار بن ياسر أميراً وعثمان بن حنيف على الخراج وعبد الله بن مسعود على بيت المال، وأمره أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، وفرض لهم في كل يوم شاة فجعل شطرها وسواقطها لعمار بن ياسر والشطر الآخر بين عبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف)[٢]. قال حبة العرني (كتب عمر: يا أهل الكوفة : أنتم رأس العرب وجمجمتها وسهمي الذي أرمي به، قد بعثت إليكم بعبد الله وخرت لكم وآثرتكم به على نفسي)[٣].

وفي رواية ابن سعد: قال عمر: (انه من أطولنا قوتاً، كُنيِّف مليء علماً، آثرت به أهل القادسية[٤].

ذكر الأستاذ أحمد أمين فيمن أثر في الكوفة علمياً من بين من نزلها من الصحابة فقال: (نزل الكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرون، وكان أشهرهم في العلم علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود، فأمّا علي فكان عمله السياسي واشتغاله بالحرب وشئونها مانعاً من

---

(١) المستدرك للحاكم باسناد صحيح: ٣/ ٣٨٨ل، وطبقات ابن سعد : ٦/ ٧– ٨ ، والسيرة: ١/ ٣٦٣.

(٢) طبقات ابن سعد: ٦/ ٨، ومروج الذهب للمسعودي : ١/ ٥٤٥ ، وأنساب الاشراف : ١/ ١٦٣ ، والاشباه والنظائر لابن الخيم : ص ١٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام للذهب: ٢/ ١٠٤ ، وموسوعة عبد الله بن مسعود : ص ٥٠٦ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٦/ ٩ بثلاثة طرق، وطبقات الفقهاء للشيرازي : ص ٤٣.

التفرغ للتعليم ، وأما ابن مسعود فهو أكثر الصحابة أقراً علماً فيها كان ابن مسعود من أول الناس إسلاماً حتى روي انه سادس ستة اسلموا وهاجروا إلى الحبشة مع من هاجر وإلى المدينة، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه وسمح له أن يدخل بيته حين لا يسمح لغيره، وشغف بالقرآن يحفظه ويتفهمه كل ذلك جعله يفهم من تعاليم الإسلام ومعاني القرآن وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم ما عُد من أجله على كبار علماء الصحابة، بعثه عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة يعلمهم، فأخذ عنه الكثير من الكوفيين، ولزمه تلاميذ له يتعلمون عنه العلم ويتأدبون بادبه)[١].

ولقد أطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم وصف ومنحه اسمى وسامٍ، حين توسم فيه الخير والذكاء، مسح رأسه وقال (يرحمك الله فأنك غليم معلم)[٢].

---

[١] فجر الإسلام: ١٨٤، وينظر رسالة الدكتوراه (عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم) للباحث هاشم عبد ياسين المشهداني.

[٢] طبقات ابن سعد : ٣/ ١٥٠، والاستيعاب لابن عبد البر: ٢/ ٣١٧، وأسد الغابة لابن الأثير: ٣/ ٣٨٥.

وهو أول من جهر بالقرآن في مكة حتى أوذي ولم يتردد[١] وحينما رآه صلى الله عليه وسلم يصلي وسمعه يقرأ القرآن تأثر وقال فيه: (سل تعطه) ثم قال صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد)[٢] قال ابن مسعود فأخذت من فيه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد)[٣].

ولقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأخذ القراءة عن أربعة من الصحابة هو أولهم فقال صلى الله عليه وسلم : (خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأُبي بن كعب)[٤]. وكان يقول عبد الله بن مسعود عن نفسه: (لم تنزل آية إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت)[٥]. وحدث ابن سلمة الكوفي **قائلاً:** (أن ابن مسعود قال في مجلس للصحابة في الكوفة: (لقد علم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه المطي لا تبعته، فقال له رجل: أما لقيت علياً بن أبي طالب؟ فقال: بلى لقد لقيته) قال شقيق : فجلست في حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه)[٦].

وحينما سمع الخليفة عمر بن الخطاب ان ابن مسعود يملي القرآن عن ظهر قلب؛ قال (ما أعلم أحداً أحق بذلك منه)[٧]. كما قال فيه : (كُنَيِّف مليء علماً)[٨] . كما قال فيه: (انه اقرأ قراء كتاب الله، أنا كنا نحجب ويؤذن له، وأنا كنا لنغيب ويحضر)[٩].

---

[١] انساب الأشراف للبلاذري: ١/ ١٦٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ٣١٤- ٣١٥.

[٢] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ١/ ٤٥٩ ، والمصاحب للسجستاني ١٣٧ بلفظ (من سرّه).

[٣] طبقات ابن سعد : ٣/ ١٥٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير: ٧/ ١٦٢، وإعلام الموقعين: ١/ ١٦.

[٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٣٨، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ٢٤٤.

[٥] الفهرست لابن النديم : ٣٩ – ٤٠، والاتقان: ٤/ ٢٣٤.

[٦] صحيح مسلم: ٤/ ١٩١٣، وتفسير القرطبي: ١/ ٣٥.

[٧] الحلية لأبي نعيم: ١/ ١٢٤ ، وكنز العمال : ٣/ ٤٦٣ برواية ابن عساكر.

[٨] المعجم الكبير للطبراني : ٩/ ٨٥، ومستدرك الحاكم ٣/ ٣١٨، وصححه الذهبي – وفي رواية (فقهاً) كنيف: وعاء.

[٩] الانتصار لنقل القرآن للباقلاني : ص ٣٦٧.

وقال فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – وكلاهما تحكم في الكوفة – مبيناً فضله وعلمه: (يرحم الله ابن مسعود إن كان لفقيهاً)[١]، ولما سئل عنه قال: (قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى به علماً)[٢].

وحدث حبة القرني – أ حد تلاميذ علي – قال (كنا عند علي جلوساً فقالوا: ما رأينا أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعاً من ابن مسعود، قال علي: أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم؟ قالوا: نعم. قال: اللهم أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل)[٣] كما قال فيه : (افضل من قرأ القرآن، ثم وقف عند شبهاته، فأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم في السنة)[٤].

وقال في مكانته الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه – وهو من المعلمين بالكوفة: (والله لقد علم المحظوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان عبد الله من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة)[٥]. وقال في فضله أيضاً: (أن أشبه الناس هدياً ودلاً وقصداً وخطبة برسول الله صلى الله عليه وسلم من يخرج من بيته حتى يرجع ولا أدري ما يصنع في أهله – لعبد الله بن مسعود)[٦].

وشهد له بالأفضلية والأعلمية أبو موسى الأشعري – وهو من معلمي الكوفة – ولقَبَه بـــ(الحبر) فقال لسائليه: (لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم؛ وأشار إلى ابن مسعود)[٧]. كما وثقه أبو موسى بقوله: (مجلس كنت أجالسه ابن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة)[٨].

---

[١] المعجم الكبير للطبراني : ٩/ ٨٥– ٨٦ ، ومجمع الزوائد ك ٤/ ٢٢٨، وسنن الدار قطني: ٤/ ٨٧.

[٢] المتسدرك للحاكم: ٣/ ٣١٨، بإسناد صحيح ومناهل العرافان للزرقاني: ٢/ ١٥.

[٣] طبقات ابن سعد : ٣/ ١٥٦ ، وأسد الغابة: ٣/ ٣٨٩.

[٤] مستدرك الحاكم : ٣/ ٣١٥، بإسناد صحيح.

[٥] المصدر نفسه

[٦] حلية الأولياء لأبي نعيم : ١/ ١٢٧.

[٧] صحيح البخاري (بشرح الفتح) ١٥ / ١٧– ١٨ و ٢٦ بإسنادين.

[٨] تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/ ١٠٣.

ولقد قيَّم فضله ومكانته العلمية أبو الدرداء، فقال لما جاء أجله: (ما ترك بعده مثله) [١]. كما أشار إليه الصحابي أبو مسعود عقبه بن عمرو الأنصاري – وهو من معلمي الكوفة : قائلاً: (والله ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا) فقال أبو موسى الأشعري : (أن تقل ذلك فإنه كان يسمع حين لا نسمع، ويدخل حين لا ندخل)[٢].

ولا عجب من ذلك وقد أنزل فيه قوله: ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً﴾[٣]. قال عبد الله بن بريدة: هو عبد الله بن مسعود[٤] هذا بعض ما ورد في مكانة عبد الله بن مسعود العلمية ومنزلته بين علماء الصحابة، فعلى أي مستوى عالٍ وضع مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية التي كان هو أول مؤسس لها وتولى نشأتها وتطورها على يديه مدة بقائه فيها معلماً وقاضياً وأميناً على بيت المال، وتخرج من عنده ثقات مشاهير علماء التابعين؛

قال ابن قيم الجوزية: (والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبد الله بن عباس فعلمُ الناس عامتهم عن أصحاب هؤلاء الأربعة فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب هؤلاء الأربعة فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود)[٥].

أما **علي بن أبي طالب** – كرم الله وجهه – ورضي عنه وإرضاه – فهو الذي استمرت مدرسة الكوفة العلمية الإسلامية على يديه مدة بقائه خليفة في الكوفة مما رصَّنَ العلم وعمقَ الفقه ووسع الاجتهاد ورفع – المستوى الثقافي ، وذلك لما يتصف ويتميز به سيدنا عليٌّ في الإسلام؛من درجة إيمانية سامية ومرتبة علمية نادرة ومنزلة أخلاقية راقية.

---

[١] الاستيعاب : ٢/ ٣٢٤.

[٢] صحيح مسلم : ٤/ ١٩١٢ ، بثلاثة أسانيد.

[٣] سورة محمد : ١٦.

[٤] إعلام الموقعين: ١/١٧.

[٥] المصدر السابق: ١/ ٢١.

شهد له بذلك الله سبحانه في كتابه الكريم ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون لهم بإحسان.

فهو أبو الحسن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين – رضي الله عنها وارضاها – وهو أول من أسلم من الذكور الأحرار وتربى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وفداه ليلة هجرته بنفسه واستجاب لأوامر الله ورسوله بقلبه وقالبه، بروحه وكيانه، وجاهد في الله حق جهاده، وحمل راية الرسول صلى الله عليه وسلم في خيبر وغيرها، ومن الثلاثة الفرسان يوم بدر والمبارز الوحيد يوم الخندق[١]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (واقضاهم علي)[٢].

وأقر له الصحابة جميعاً بهذه المنزلة واعترفوا بفضله في الفتوى والقضاء فقال سيدنا عمر بن الخطاب (علي أقضانا قضاءً)[٣] وقال أيضاً (نعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن)[٤].

واعترف ابن عباس – المشهود له بالعلم – :– بأن ما أخذه من التفسير فهو عن علي بن أبي طالب[٥] وقال عنه ابن مسعود – رائد مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية:– (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن)[٦].

ولقد ابان هو عن نفسه في هذا الشأن فقال لأبي جحيفة[٧] حينما سأله : هل عندكم كتاب؟ فقال له: (لا إلاّ كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة) فسأله : وما في هذه

---

[١] طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤١ – ٤٣، وتاريخ الإسلام السياسي والديني لحسن إبراهيم : ١/ ٢٦٥ فما بعدها. والتفسير والمفسرون: ١/ ٨٨– ٩١.

[٢] مسند أحمد: ٥/ ١١٣ وصحيح البخاري (الفتح) : ٨/ ١٣٥.

[٣] مصنف ابن أبي شيبه : ١٠ / ٥١٩، مستدرك الحاكم: ٣/ ٣٠٥.

[٤] إعلام الموقعين.

[٥] مقدمة ابن عطية في التفسير: ٢٦٣ ، والتسهيل في علوم التنزيل لابن جزي : ١/ ١٦.

[٦] حلية الأولياء: ١/ ٦٥، مفتاح السعادة: ٢/ ٥٦.

[٧] هو وهب بن عبد الله السوائي، صحابي، ولاه علي شراة الكوفة (ت ٧٤ هـ)، ينظر الاصابة : ٣/ ٦٤٢.

الصحيفة؟ فأجابه علي: (فيها بعض أحكام الحدود والقصاص)[١] ويشير قوله هذا إلى : أن عنده فهماً في كتاب الله يستنبط به المعاني التي لم يرد فيها أثر[٢].

ولقد كانت لملازمته الطويلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيشه في بيته ما جعله يتعرف على مشاهد التنزيل ويعرف التأويل، وقد خطب يوماً فقال: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل أنزلت أم بنهار؟ أم في سهل أم في جبل؟[٣]. وقد أوضح سبب آخر لأحاطته بكتاب الله، فقال أيضاً: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وأن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً)[٤].

قال ابن قيم الجوزية مبيناً مكانة أمير المؤمنين علي العلمية الكبيرة: (وأما علي بن أبي طالب عليه السلام – فانتشرت أحكامه وفتاويه – وكان رضي الله عنه وكرم الله وجهه يشكو عدم حَمَلَة العلم الذي أودعه كما قال: أن ههنا علماً لو أصبت له حملة)[٥].

لهذا عدّه العلماء أكثر الصحابة علماً بالقرآن وتفسيره وعلومه وبالفقه والفتيا والقضاء والاجتهاد والاستنباط[٦].

وبأنضمام علم ابن مسعود إلى علم عليّ رضي الله عنهما ارتفعت مكانة مدرسة الكوفة العلمية، فكلاهما من مشاهير الصحابة العلماء، وكل منهما أمة في العلم والإيمان فكيف بترأسهما كليهما مدرسة الكوفة، بل يرجع إليهم علم الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشاهير الصحابة في التفسير عشرة: أولهم علي وثالثهم ابن مسعود[٧] ومكثري الرواية والفتيا في

---

[١] صحيح البخاري : (بشرح الفتح): ١/ ١٩٥.

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ١٩٥، والموافقات للشاطبي: ٣/ ٢٢٠.

[٣] طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٣٥.

[٤] طبقات ابن سعد : ٢/ ٣٣٨ ، والحلية : ١/ ٦٥.

[٥] إعلام الموقعين لابن قيم: ١/ ٢١.

[٦] مقدمة ابن عطية في التفسير: ٢٦٣، والبرهان للزركشي : ٢/ ١٥٧.

[٧] مناهيل العرفان للزرقاني : ٢/ ١٤، والاتقان: ٤/ ٢٣٣.

الصحابة سبعة : هما ثانيهم وثالثهم[١]. كما أنه جمع القرآن في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة: هما منهم[٢].

روى مسلم بسنده عن مسروق بن الأجدع الكوفي – تلميذ مدرسة الكوفة – قال: (شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم ينتهي إلى ستة: علي وعبد الله وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأُبَي بن كعب، ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى: علي وابن مسعود[٣].

وقال مسروق: (انتهى العلم إلى ثلاثة من الصحابة: علي وابن مسعود وأبو الدرداء)[٤].

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة قال: قال مسروق : (كان أهل الفتوى في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة : عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب وأبي موسى) **واضاف قتادة :** (فكان قضاء عمر وابن مسعود والاشعري يوافق بعضهم بعضاً وكان يأخذ بعضهم عن بعض وكان قضاء علي وأُبي وزيد بن ثابت يشبه بعضه بعضاً وكان بعضهم يأخذ من بعض)[٥].

---

[١] إعلام الموقعين: ١/ ١٢، وفجر الإسلام: ١٤٦.

[٢] معرفة القراء الكبار للذهبي ٣١/١

[٣] صفة الصفوة: ١/ ٤٠٣ ، إعلام الموقعين: ١/ ١٦.

[٤] طبقات الفقهاء للشيرازي : ٤٢.

[٥] مصنف عبد الرزاق : ٨/ ٣٢٧– ٣٢٨.

المبحث الرابع

(المكانة العلمية للتابعين الذين تتلمذوا على أساتذتهم من الصحابة في مدينة الكوفة)

لقد أعد الصحابة في الكوفة تلاميذ كباراً في العلم والمعرفة الإسلامية حيث أصبحوا مشاهير علماء التابعين وهم أصحاب وتلاميذ علي وابن مسعود، من أشهرهم: علقمة بن قيس[١] ، والأسود بن يزيد[٢]، وعمرو بن شرحبيل[٣]، ومسروق بن الأجدع[٤]، وعبيدة السلماني[٥]، وشريح بن الحارث القاضي[٦]،

---

[١] علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، فقيه العراق، سمع أكابر الصحابة تفقه على ابن مسعود وعلي وكان صاحب خير وورع . روى له الستة. متقن القراءة وحسن الصوت وهو ثقة عند العلماء مات سنة ٦٢ هـ، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٩، تذكرة الحفاظ: ٤٨.

[٢] الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، الفقيه الزاهد العابد، عالم الكوفة من كبار التابعين. روى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وغيرهم، وهو ثقة عند الجميع روى له الستة مات سنة: ٧٥ هـ، تذكرة الحفاظ : ١/ ٥٠.

[٣] عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفى تابعي جليل من عباد أهل الكوفة. روى عن ابن مسعود وعمر وحذيفة وسلمان وغيرهم، وثقة الجميع، ومن المفتين في الكوفة ومن أفاضل أصحاب عبد الله، روى له الستة إلا ابن ماجه مات سنة:٦٣هـ، تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٧.

[٤] مسروق بن ال أجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة. رأى أبا بكر وعثمان يجمع على توثيقه وأنه من كبار التابعين وعلمائهم وفقهائهم، روى له الستة مات سنة: ٦٣هـ، تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٩.

[٥] عبيدة السماني بن عمرو أبو مسلم الكوفي، التابعين الكبير أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو من المخضرمين أخذ القراءة عرضاً من ابن مسعود وروي عنه وعن علي، وهو ثقة، فقيهاً، روى له الستة مات ٧٢ هـ.

[٦] شريح بن الحارث القاضي الكندي أبو أمية. كان قائفاً وكان شاعراً وكان قاضياً على الكوفة مات سنة ٧٨ هـ عن ١٢٠ سنة، مشاهير العلماء ٩٩ الثقات: ٤/ ٢٦٩، طبقات ابن سعد: ٦/ ١٠٤.

وسليمان بن ربيعة الباهلي[١]، ومُرّة الهَمْداني[٢]، وزر بن جيش[٣]، وعبيد الله بن حبيب بن ربيعة[٤]، وزيد بن صوحان[٥].

وسويد بن غفلة[٦]، والحارث بن قيس الجعفي[٧]،

---

[١] سليمان بن ربيعة التميمي الباهلي، قاضي الكوفة، ويقال له سلمان الخيل علي الخيول في خلافة عمر بن الخطاب بالكوفة، قتل غازياً سنة ٢٥ في خلافة عثمان بن عفان، مشاهير العلماء: ١٠١.

[٢] مرّة الطيب بن شراحيل، ولقب بالطيب لكثرة عبادته، كوفي عابد فقيه مفسر، ثقة (٩٠هـ)، مذكرة الحفاظ: ١/ ٦٧.

[٣] زر بن جيش الأسدي الكوفي، كان من أعرب الناس لزم أكابر الصحابة وأخذ عنهم وكان مقرئاً لأهل الكوفة، ثقة كثير الحديث (٨١هـ) روى له الستة، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٢١ – ٣٢٢.

[٤] أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، سكن الكوفة واقرأ القرآن في مسجدها أربعين سنة كان من اصحاب ابن مسعود اجمعوا على توثيقه، كثير الحديث، روى له الستة، عاش تسعين سنة (٧٤هـ)، طبقات ابن سعد: ٦/ ١٧٢.

[٥] زيد بن صوحان، من عبد القيس أبو سليمان كان ممن أوتي لساناً وبياناً، كان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل فقتل ذلك اليوم سنة ٣٦ هـ، مشاهير علماء الأمصار:ص١٠١.

[٦] سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي الكوفي، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه وقد قبض شهد مع علي صفين وشهد الفتوح، وكان ثقة من كبار التابعين، روى له الستة (٨٠هـ)، طبقات ابن سعد: ٦/ ٦٩.

[٧] الحارث بن قيس الجعفي الكوفي: من خيار الكوفيين وقدماء مشايخهم روى عن ابن مسعود وعلي وهو ثقة وفي الطبقة – الأولى من قراء الكوفة والمفتين فيها (ت ٣٧هـ)، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٥٤.

وعبد الرحمن بن يزيد النخعي[١]، وعبد الله بن عتبه بن مسعود القاضي[٢] ، وخيثمة بن عبد الرحمن[٣]، وأبو وائل شفَيق بن سلمة[٤]، وعبيد بن فضله[٥]. قال ابن قيم الجوزية بعد أن ذكرهم[٦] (وهؤلاء أصحاب علي وابن مسعود، وأكابر التابعين كانوا يفتُون في الدين ويستفتيهم الناس، وأكابر الصحابة حاضرون يجوزون لهم ذلك وأكثرهم أخذ عن عمر وعائشة وعلي.لقي عمرو بن ميمون الأودي[٧]معاذ بن جبل وصحبه وأخذ عنه وأوصاه معاذ بن جبل عند موته أن يلحق بابن مسعود فيصحبه ويطلب العلم عنده، ففعل ذلك) [٨].

ويضاف إلى هؤلاء أبو عبيدة[٩]، وعبد الرحمن ابنا عبد الله بن مسعود[١]، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[٢]، وأبو ميسرة[٣]، وزاذان[٤]، ثم بعدهم: إبراهيم النخعي[٥]،

---

[١] عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، روى عن ابن مسعود وعثمان وغيرهما وثقة العلماء روى له الستة وعده ابن قيم من المفتين في الكوفة (ت ٨٣هـ) ، تهذيب التهذيب: ٦٠ /٢٩٩.

[٢] وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وثقة العلماء سمي بالقاضي وكان من المفتين بالكوفة من أصحاب ابن مسعود روى له الستة عدا الترمذي (ت ٧٤هـ) ، تهذيب التهذيب: ٥/ ٣١١-٣١٢.

[٣] خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْره الجعفي الكوفي ، ثقة من الطبقة الثالثة روى له الستة، روى عن ابن مسعود (ت ٨٠ هـ)، تقريب التهذيب: ١/ ٢٣٠، ومشاهير العلماء :١٠٣.

[٤] شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي أدرك النبي صلى الله وعليه وسلم ولم يره، روى عن كبار الصحابة، ثقة، كثير الحديث عابراً روى عن علي وابن مسعود، من المفتين والمفسرين روى له الستة (٨٢هـ)، تهذيب الكمال: ١٢/ ٥٤٨.

[٥] عبيدة بن فضله الخزاعي، أبو معاوية الكوفي، ثقة من خيار تلاميذ مدرسة الكوفة ومن المفتين فيها ومقرئ أهلها روى له الستة عدا البخاري (ت ٧٤هـ)،مشاهير العلماء: ١٠٦ ، والتهذيب : ٧/ ٧٥- ٧٦.

[٦] إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ١/ ٢٥ -٢٦.

[٧] عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي، مخضرم، روى عن عمر وابن مسعود ومعاذ وغيرهم. ثقة من رواه الستة (ت ٧٤هـ)، تذكرة الحفاظ : ١/ ٥٧، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٢١- ٣٢٢ .

[٨] إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية : ١/ ٢٥- ٢٦.

[٩] أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود واسمه عامر، الهزلي الكوفي، كان ثقة كثير الحديث روى عن أبيه ومسروق وغيرهما ت ٨١ ، الطبقات: ٦/ ١٤٦.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود روى عن أبيه وعلي وغيرها وثقة المحققون روى له الستة ومن المفتين في الكوفة (ت٧٩هـ)، ميزان الاعتدال، للذهبي: ٢/ ٥٧٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي أبو عيسى الكوفي أخذ من مائة وعشرين صحابياً وعداده في أهل الكوفة وروى عنه أهلها (ت ٨٣ هـ)، الطبقات : ٦/ ١٠٩ ، والثقات : ٥/ ٢.

(٣) أبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني من عباد أهل المكوفة تابعي جليل صالح روى عن ابن مسعود وعمر وحذيفة وغيرهم. من المفتين بالكوفة روى له الستة إلا ابن ماجه (٦٣هـ)، المشاهير: ١٥، والتهذيب: ٨/ ٤٧.

(٤) زاذان أبو عبد الله الكندي البزاز الكوفي، صدوق ، يرسل، من الطبقة الثانية، روى عن ابن مسعود وغيره، روى له الستة إلا البخاري ففي الأدب (ت ٨٢ هـ) ، المشاهير : ١٠٤ ، والتقريب: ١/ ٢٥٦.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، الفقيه ، ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً. أخرج له الستة (ت ٩٦ هـ) ، الجرح والتعديل : ٢/ ١٤٤ – ١٤٥، والتقريب: ١/ ٤٦.

وعامر الشعبي[١]، وسعيد بن جبير[٢].والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود[٣]، ومحارب بن دثار[٤]، والحاكم بن عتيبة[٥]، وجبله بن سحيم[٦].

ثم بعدهم حماد بن أبي سليمان[٧]، وسليمان الأعمش[٨]،

---

[١] عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميري أبو عمرو الكوفي، أخرج له الستة روى عن بعض الصحابة صحح المحققون مراسيله لثقته عند العلماء (ت ١١٠ هـ)، التهذيب: ٥/ ٦٥- ٦٩.

[٢] سعيد بن زبير بن هشام الأسدي مولاهم، أبو محمد ، كان حبشي الأصل ، سمع جماعة من أئمة الصحابة وكان يحدث في الكوفة روى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما كان من كبار التابعين ومتقدميهم ، ثقة ، روى له الستة (٩٥ هـ)، التهذيب: ٤/ ١٣ – ١٤ .

[٣] القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، من خيار الكوفيين وعبادهم (١٢٠ هـ) ،المشاهير: ١٠٦.

[٤] محارب بن دثار السدوسي كان على قضاء الكوفة وولي الحكم باليمن مات بالكوفة سنة ١٠٨ هـ، المشاهير: ١١٠.

[٥] الحكم بن عتبه أبو محمد الكندي ولاءً الكوفة، ثقة ثبت من فقهاء أصحاب إبراهيم النخعي أخرج له الستة أثبت الناس في الرواية تابعي حجة فقيه مشهور (ت ١١٥ هـ) ، التهذيب:٢/ ٤٣٢ – ٤٣٤ ، والمغني : ٦٧ .

[٦] جبلة بن سحيم الشيباني أو سريدة صحب ابن عمر ومات في ولاية هشام بن عبد الله، المشاهير: ١٠٥.

[٧] حماد بن أبي سليمان مسلمة الأشعري مولاهم، أبو إسماعيل الكوفي الفقيه، ثقة روى عنه أبو حنيفه، أخرج له الستة إلا البخاري نفي الادب المفرد (ت ١٢٠هـ)، التهذيب: ٢/ ١٦ –١٨ ، والمغني : ٦٨.

[٨] سليمان الأعمش بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ مقرئ أخرج له الستة ت ١٤٧ هـ ، التهذيب: ٤/ ٣٣٨ –٣٤٦.

ومسعر بن كرام[١]، ثم بعدهم: عبد الله بن شبرمة[٢]، وشريك القاضي[٣].والقاسم بن معن[٤]، وسفيان الثوري[٥] ، وأبو حنيفة[٦]، والحسن بن صالح بن حي[٧]، ثم بعدهم:-

حفص بن غياث بن طلق[٨]، ووكيع بن الجراح[٩]،

---

[١] مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري، أبو سلمة ، وكان متقناً. (ت ١٥٥هـ)، المشاهير: ١٦٩.

[٢] عبد الله بن شبرمه الشعبي كنيته أبو شبرمة من فقهاء الكوفة وجلة مشايخها (ت ١٤٤هـ)، المشاهير: ١٦٨.

[٣] شريك القاضي بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ، أبو عبد الله الكوفي، ثقة أخرج له الجماعة إلا البخاري فتعليقاً (ت ١٧٧هـ)، التهذيب: ٤٠ /٣٣٣ – ٣٣٧ ، والجرح : ٤/ ٣٦٥.

[٤] القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، من مفتي أهل الكوفة وقاضيها، المشاهير: ١٠٦.

[٥] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي الحافظ ، وثقة الجميع ، لقب بأمير المؤمنين في الحديث، له تصانيف عدة منها كتاب التفسير، أخرج له الستة (ت ١٦١ هـ) ، التهذيب: ٤/ ١١١ ، والمشاهير: ١٧٠.

[٦] النعمان بن ثابت الكوفي، صاحب المذهب الحنفي، أخذ فقهه من جعفر الصادق من البيت العلوي وعن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود وعلي (ت ١٥٠ هـ)، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٦، وفجر الإسلام.

[٧] الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري، أخرج له الستة إلا البخاري ففي الأدب المفرد ثقة ، حافظ، متقن (مات سنة ١٦٩ هـ)، التهذيب: ٢/ ٢٨٥ – ٢٨٩.

[٨] حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمرو الكوفي القاضي، ثقة، فقيه ، حافظ (ت ١٩٤هـ)، التقريب: ٢/ ١٨٩.

[٩] وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، أخرج له الستة، ثقة حافظ عابد (ت ١٩٦هـ)، تهذيب التهذيب: ١٣ / ١٢٣ – ١٣١ ، والتقريب : ٢/ ٣٣١.

وأصحاب أبي حنيفة: كأبي يوسف القاضي[١] ، وزفر بن الهذيل[٢]، والثلاثة الكوفيون: حصين بن عبد الرحمن الحارثي[٣]، وحصين بن عبد الرحمن السلمي[٤]، وحصين بن عبد الرحمن النخعي[٥]، والحسن بن زياد[٦]، ومحمد بن الحسن الشيباني[٧]، ومن أصحاب سفيان الثوري: الأشجعي[٨]، وصاحب الحسن بن صالح بن حي: يحيى بن آدم[٩].

هذا العدد الوفير هو بعض علماء التابعين الذين تعلموا في مدرسة الكوفة ونشروا علومهم فيها وخارجها ، وبقيت آثارهم خالدة إلى يومنا هذا ، وستبقى بإذن الله تعالى ما دامت مرتبطة بخدمة كتاب الله العزيز وسنة نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ قال تعالى: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا**

---

[١] أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن بحيلة، من الفقهاء المتقنين القاضي المشهور بل رئيس لقضاتها هو أكبر تلاميذ أبي حنيفة والبارز فيهم (ت ١٨١ هـ)، طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٣٤ ، والمشاهير: ١٧٣.

[٢] زفر بن الهذيل القيّاس أبو الهذيل من متورعة الفقهاء تتلمذ على أبي حنيفة وأخذ عن أبي يوسف، وهو مجتهد، مشاهير العلماء : ١٧٠.

[٣] حصين بن عبد الرحمن الحارثي، من التابعين ومن متقني أهل الكوفة، مات سنة ١٣٧ هـ، مشاهير العلماء : ١٦٤.

[٤] حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل، من التابعين، من علماء الكوفة، سمع لبعض الصحابة مات سنة ١٦٣ هـ، مشاهير العلماء: ١١١.

[٥] حصين بن عبد الرحمن النخعي ، من التابعين ، من علماء أهل الكوفة من أقران حصين الحارثي، مشاهير العلماء: ١٦٤.

[٦] الحسن بن زياد اللؤلؤي القاضي ولي القضاء ثم استعفى منه، كان من أفقه الناس توفي سنة ٢٠٤ هـ، طبقات الفقهاء، للشيرازي : ١٣٥.

[٧] محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله، قاضي الرقة، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة (ت ١٨٧ هـ) ، طبقات الشيرازي : ١٣٥.

[٨] سلمان الأشجعي، أبو حازم الأعرج، من الخيار الكوفيين توفي خلافة عمر بن عبد العزيز ، مشاهير العلماء: ١٠٨.

[٩] يحيى بن آدم بن سليمان الأموي، أبو زكريا الكوفي ثقة فقيه متقن أخرج له السنة (ت ٣٠٣هـ)، التهذيب : ١/ ١٧٥ – ١٧٦.

له لحافظون﴾[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)) [2].

وقيل لطائفة هؤلاء التابعين التلاميذ المخلصين والجادّين الذين حملوا علوم الإسلام عن الصحابة المعلمين: كأبن مسعود وعلي والبراء بن عازب وسلمان الفارسي وغيرهم، حيث كانوا يعقدون لهم دروس العلم حتى قيل عن تلاميذ مدرسة الكوفة: (أصحاب عبد الله سُرُج هذه القرية) [3] أي الكوفة نظراً لامتيازهم ببعد النظر ودقة الاستنباط وسعة الاجتهاد حتى تميزوا على غيرهم في تلقي العلم وادائه [4] كما أطلق عليهم لقب (طائفة القراء) [5].

---

[1] سورة الحجر، الآية: ٩.

[2] رواه الشيخان البخاري في كتاب الاعتصام ومسلم في كتاب الإمامه.

[3] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٦/ ١٠.

[4] ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ٦١، والتفسير والمفسرون : ١/ ١١٨ ، وتطور التفسير د. محسن عبد الحميد : ٣١.

[5] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٦/ ٧٢.

الفصل الثالث

(مناهج مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية وأثرها)

نظراً لمكانة مدرسة الكوفة العلمية نجد أصالة مناهجها في كل علم من العلوم الإسلامية كما تلاحظ رصانة هذه المناهج وسلامتها بين المناهج الأخرى.

مع نوعية وكمية المروي والمأثور عنها مع طبيعة اجتهاداتها وغزارة آراء علمائها في فنون العلوم الإسلامية المتنوعة.

وتتبين مناهجها في تنوع علوم هذه المدرسة وطرق وأساليب تدريسها، كما تتبين في تمييزها بالرأي بين غيرها من المدارس وأسبابه كما تبرز مناهجها في أثرها وتأثيرها في غيرها وفيمن بعدها، وذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

(تنوع علوم هذه المدرسة وطرق تدريسها)

تنوعت هذه العلوم التي شاعت وتوسعت في الكوفة على أربعة حقول:

علوم القرآن وتفسيره، والحديث وجمعه وتبويه، واستنباط الأحكام لما يعرض من أحكام وهو الذي نسميه بالتشريع، والفكر والعقيدة والفلسفة.

ونبعت من هذه الاصناف العلمية الإسلامية الأربعة علوم أخرى فمن حقل علوم القرآن وتفسيره علم التجويد – والقراءات – والتفسير – وعلوم القرآن في أسباب النزول – وأسماء السور – والناسخ والمنسوخ وأمكنة وأزمنة النزول – وسجدات التلاوة – والأحرف السبعة – وفضائل القرآن – وآداب التلاوة – والمحكم والمتشابه – وأمثال القرآن – وكليات القرآن – ونظم القرآن – وإعجاز القرآن – ونواسخ السور – والعلوم المستنبطة من القرآن – وقصص القرآن – وغريب القرآن – ومشكل القرآن – ومعاني القرآن – ومجاز القرآن – ومعاجم الآيات – والألفاظ القرآنية: حسب الترتيب الهجائي – أو حسب الموضوعات الفقهيه أو العامة.

وفي حقل الحديث؛ نبعت منه: علم الحديث رواية – وعلم الحديث دراية – والرجال (الجرح والتعديل – ومصطلح الحديث – والسنة النبوية بأنواعها – القولية والعملية – والتقريرية – والسلوكية – والهيأة – وفهارس الحديث : هجائياً أو موضوعياً وهو أنواع).

وفي حقل التشريع نبعت منه علوم متعددة: كعلم الفقه، والاجتهادات، وأدلة المجتهدين، وأصول الفقه والاشباه والنظائر في الفقه ومصادر التشريع الإسلامي وعلم الخلاف (المسمى بالفقه المقارن).

وفي حقل العقيدة والفكر الإسلامي. نبعت علوم عدة منها: علم أصول الدين (المسمى بالفقه الأكبر أو علم التوحيد)، والفكر والدعوة، والتصوف والسلوك والفلسفة والمنطق والمناظرة (أي الجدل) وغيرها.

أما طرق وأساليب تدريس أساتذة مدرسة الكوفة للعلوم الإسلامية فكانت تقوم على أسس هامة منها:-

أولاً: مراعاة أدب وأخلاق المعلمين والمتعلمين الإسلامية والإخلاص فيه لله اعتماد على أساس أن العلم نورٌ من الله وان نور الله يذهب للمطيع التقي[١].

ثانياً: اعتمادها المأثور أولاً وتقديمه مع زيادة التحقق من صحة الأثر ووضع شروطاً لقبوله هي من أدق الاعتبارات لا يسلم معها إلا القليل من الروايات لذا كان من رواة هذه المدرسة موضع ثقة عند الجميع ومتقدمين على الباقين، مع التورع عند التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً لقدره وخشية الخطأ لذلك امتاز علماء الكوفة بالتثبت والتحقق عند الرواية والتلقي[٢].

ثالثاً: اقتران العلم بالعمل – حيث قال أحد تلاميذ الصحابة في مدرسة الكوفة هو أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل)[٣].

رابعاً: المداومة على دروس العلم، وقلة الحصة العلمية في المجلس الواحد واتقانها مما ساعد على ترصين العلوم وعمق الاجتهاد ودقة الاستنباط وضبط المتلقى منه – جيلاً بعد جيل[٤].

---

[١] ينظر أداب العلماء والمتعلمين للحسين بن القاسم : ص ٤٣ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣ /٤٨٨.

[٢] سنن ابن ماجة : ١/ ١٠ – ١١ ، مخطوطة تفسير النسائي ورقة ١٣ ، ومخطوطة سير السلف للاصبهاني ورقة ٨١ ب ، والحلية : ١/ ١٤٣، وصحيح مسلم : ١/ ١٤ .

[٣] الاتقان للسيوطي : ٤/ ٢٠٤، فجر الإسلام: ١٩٧، وتفسير في ظلال القرآن سيد قطب : ٥/ ١٥ / ٧٢.

[٤] صحيح مسلم ١/ ١١ (باب النهي عن الحديث بكل ما سمع) وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل : ١٦٢.

خامساً: شدة اقتداء تلاميذ مدرسة الكوفة العلمية الإسلامية بشيوخهم، وهذا مبدأ أصيل من مبادئ التعليم في الإسلام حيث يقتدي الخلف بالسلف؛ مقتدين أساساً برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حنيفة رحمه الله – وهو رأس مدرسة الكوفة في عصره:- (سمعت حماداً يقول : إذا نظرت إلى إبراهيم النخعي وكل من رأى هديه يقول: كان هديه هدي علقمة، ويقول من رأى علقمة: كان هديه هدي عبد الله بن مسعود ويقول من رأى هدي عبد الله بن مسعود: كان هديه هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

وهذا المبدأ الأصيل في التعليم يبين سبب الرفعة الخلقية والعلمية عند سلف امتنا الصالح.

سادساً: نشوء حركة الزهد على أيدي أساتذة مدرسة الكوفة العلمية الإسلامية من الصحابة كعلي وابن مسعود – وجملة تلامذتهم الكوفيون، ليكونوا أساساً للتصوف والزهد الإسلامي ، لا كما يقول المستشرقون ومقلدوهم: أن التصوف الإسلامي أصوله هندية أو فارسية أو مسيحية ، ذلك لأن الاعتبار الأخلاقي في الإسلام هو أساس الدين[2].

---

[1] مسند الإمام أبي حنيفة ١٨٠، وينظر: مسد الطيالسي: ٣٦ ، وذخائر المواريث: ٢/ ١٩٠ .

[2] ينظر العقيدة والشريعة لجولدتيمر ١٢٠ و ١٢٢ ، ومقدمة التفسير المنسوب إلى محي الدين بن عربي للدكتور مصطفى غالب ص١ وما بعدها، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار : ٢/ ٢٩٨ ، وعبد الله بن مسعود للدكتور عبده الراجحي : ٩٨ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٤/ ٥٤ – ٥٥.

المبحث الثاني

(تميّز مدرسة الكوفة العلمية الإسلامية بكثرة الرأي وأسبابه)

أن القول بالرأي والاجتهاد معتبر في الإسلام، وقد حث الله تعالى في كتابه الكريم على النظر والاستدلال حيث بدأت آيات بالحث عليه، نحو : ﴿**أولم يتفكروا...**﴾ ﴿**أفلا يتدبرون القرآن...**﴾ ﴿**ألم تعلم....**﴾ ﴿**وما أدراك...**﴾﴿**أولم يروا...**﴾ ﴿**قل انظروا...**﴾[1]. وختمت آيات أخر بالثناء على أهل النظر والتفكير والرأي السليم ، نحو: ﴿**... لعلكم تعقلون**﴾ ﴿**... فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾ ﴿**... يا أولي الألباب**﴾ ﴿**... لعلهم يفقهون**﴾ ﴿**... أن كنتم تعلمون**﴾ ﴿**... أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ ﴿**... لعلهم يتذكرون**﴾[2].

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين نحو الرأي السليم والاجتهاد الصحيح، منها حينما بعث معاذ بن جبل، قاضياً إلى اليمن سأله: بم تقضى أن لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال معاذ: (اجتهد ولا آلو) فأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا وقال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسولِ الله إلى ما يحبه الله ورسوله)[3].

ولقد سار الصحابة على هذا المنهج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته، فاشتهر من الصحابة أكثر من مائة وثلاثين صحابياً كانوا يفتون ويفسّرون ويروون السنة، ويجتهدون فيما ليس فيه نص قرآني ولا سنة نبوية، اشتهر منهم في ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن عمر، وكان عمر بن الخطاب حامل لواء مدرسة ومذهب أهل الرأي ويحث ولاته وقضّائه وعماله في الأمصار على الاجتهاد بالوسائل الصحيحة.

ولقد انتقلت هذه النزعة على يد عبد الله بن مسعود ثم علي بن أبي طالب إلى العراق في مدرسة الكوفة[4] حتى قال ابن جرير الطبري: (لم يكن أحد له اصحاب معرفوون حرروا فتياه ومذاهبه

---

[1] الأعراف: ١٨٤، النساء:٨٢، المجادلة:٧، القدر:٢، الشعراء:٧، يونس:١٠١.

[2] البقرة: ٧٣ ، الحشر: ٢، البقرة: ١٩٧، الأنعام:٦٥، البقرة:١٨٤، الرعد:٣ ومثلها ١١ آية، الزمر:٢٧.

[3] طبقات الفقهاء للشيرازي: ص٤٥.

[4] إعلام الموقعين: ١/ ١٢ – ١٤ ، وفجر الإسلام: ٢٤٠.

في الفقه غير ابن مسعود وكان يترك مذهبه وقوله لقول عمر، وكان لا يكاد يخالفه في شيء من مذاهبه ويرجع من قوله إلى قوله)[١].

وكان علي وابن مسعود عند اجتهادهما وفتاويهما يلاحظان البيئة العراقية والحالة الكوفية ليكون قولهما وحكمهما مناسباً لأهلها. فلكل بيئة أحوالها وأحكامها الصالحة لهم، فالنصوص القرآنية والحديثية واحدة.

لكن الاستنباط يتنوع وفق ظروف كل إنسان أو كل مدينة أو كل بيئة، يقول إبراهيم النخعي – الذي أخذ عن تلاميذ الصحابة في الكوفة : (لا أعدل بقول عمر وابن مسعود إذا اجتمعا، فإذا اختلفا كان قول عبد الله أعجب لأنه كان ألطف)[٢].

يقول العلماء: (أن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لطريقة الرأي والاستدلال ثم توارثها عنه علماء العراق ومن الطبيعي ان تؤثر هذه الطريقة في مدرسة التفسير)[٣] ولقد كان يحث اتباعه على الاجتهاد ان لم يجد نصاً او اجتهاداً صالحاً)[٤].

وإذا علمنا أن علم أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة كان عن عبد الله بن مسعود وعلي وان مدرسة الكوفة العراقية توجّت بأبي حنيفة. رأينا أسباباً كبيرة جعلت مدرسة الكوفة تشتهر بالرأي وأعمال القياس حيث كانت الكوفة أكبر موطن للرأي، ويرجع إلى عدة أسباب منها:-

أولاً: توجه **علي وعبدالله بن مسعود** في هذه المدرسة من ميل إلى الرأي وحثهما لتلامذتهم على الاجتهاد والقول بالرأي ، ولم يضيقا عليهم برواية المأثور فقط وترك الرأي فقد قال عبد الله لتلامذة مدرسة الكوفة: (فإن جاء أمرٌ ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيّه صلى الله عليه وسلم ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فإن لم يحسن فليقم ولا يستحيي)[٥].

---

[١] إعلام الموقعين: ١/ ٢٠.

[٢] المصدر نفسه: ١/ ١٧، وفجر الإسلام: ٢٤١.

[٣] التفسير والمفسرون للشيخ الذهبي: ١/ ١١٨.

[٤] إعلام الموقعين: ١/ ٦٢ و ٦٣ .

[٥] المصدر نفسه: ١/ ٦٣ ، ونحوه في ١/ ٦٢.

وكانا يختبران آراء تلامذتهم – وربياهم على الرأي والاستدلال فأثر ذلك في مدرسة الكوفة. فكثر فيها الرأي والاجتهاد[١] في التفسير والحديث رواية ودراية والفقه والفكر؛ حتى أطلق عليها (مدرسة الرأي) ولقب تلاميذها (بأصحاب الرأي)[٢].

كما أن تلامذة مدرسة الكوفة أخذوا الرواية والرأي عن بقية الصحابة الذين استوطنوا الكوفة مما توسعت دائرة الرأي والاجتهاد عندهم وفتحت أمامهم آفاقاً واسعة في الاجتهاد فأصبحت الآراء متعددة والفتاوى متنوعة وغزيرة.

ثانياً: خشية الوقوع بالموضوعات من الحديث فقد اشترط علماء مدرسة الكوفة خاصة وعلماء العراق عامة شروطاً شديدة لا يسلم معها إلا القليل من الروايات، لأنتشار وضع الحديث في هذه البيئة، لتعدد الفئات الموجود والمتصارعة على اطماعها وأغراضها، فلقلة ما ثبت عندهم من صحة الروايات ولكثرة الوقائع كان من اللازم اعطاء الحكم في تلك المسائل جميعاً، فلا مندوحة لعلماء مدرسة الكوفة حينئذٍ من الاجتهاد بالرأي أكثر مما اجتهد علماء المدارس الأخر. وليس قلة بضاعة مدرسة الكوفة بالحديث [٣] وكثرة غيرهم.

ثالثاً: باعتبار البيئة الكوفية العراقية فإن العراق عامة والكوفة خاصة، قد ورث حضارات الأمم القديمة فتأثرت بالمدينة الفارسية واليونانية، فكانت جزئيات الحياة الكوفية خصوصاً والعراقية عموماً متعددة نظراً لمدينتهم وتختلف عن البيئة للحياة الحجازية البدوية المتميزة بالبساطة – مما يجعل البيئة الكوفية تحتاج إلى التشريع ومعرفة الحكم في كل جزئية من جزئيات الحياة، فإذا انظم إلى تلك الثقافات الموروثة ما وصل إليهم من الحديث انتج ذلك لا محالة أعمال الرأي. فتتوسع دائرته حتى أصبح هذا المنهج طابع مدرسة الكوفة، فسميت بمدرسة الرأي[٤]. فكانت لهم كثرة تفريعهم الفروع حتى الخيالي منها. وذلك لكثرة ما يعرض لهم من الحوادث نظراً لمدنيتهم القديمة ثم الحديثية الإسلامية، فجروا وراء الفروض فأكثروا (أرأيت) لو كان كذا؟ فيسألون المسألة ويعبرون فيها حكماً، ثم يفرعونها بقولهم أرأيت لو كان كذا، ويقلبونها على سائر وجوهها الممكنة

---

[١] تطور تفسير القرآن د.محسن عبد الحميد:٣٦.

[٢] فجر الإسلام: ٢٤١.

[٣] الاتجاهات الفقهيه عند المحدثين رسالة دكتوراه عبد المجيد محمود ورقة : ١٧.

[٤] ينظر فجر الإسلام: ٢٤١.

وغير الممكنة أحياناً حتى سماهم أهل الحديث (الأرأيتيون) حتى كانوا يطلقون على كل من يكثر أعمال الرأي (عراقياً) وكان عمل الكوفيين في هذا الاجتهاد بالرأي سبباً في تضخيم الفقه وكثرة مسائله مما جعل الفقهاء الآخرين ينظرون فيها ويبدون حكمهم فيها على أصول مذاهبهم[١].

رابعاً: يخطأ من يتصور أن سبب قلة الرأي في الحجاز وكثرته في العراق، أن جمهرة أهل الحديث كانوا بالحجاز وجمهرة أهل الرأي كانوا بالعراق كما أن قصر الحديث على أهل الحجاز، وقصر الرأي على أهل العراق غير دقيق ذلك لأن الصحابة لم ينتشروا في الأمصار الإسلامية حسب ميلهم إلى الرأي أو عدم ميلهم أنما كل بيئة جعلت الصحابة الذين قطنوها واستقروا فيها وتصدوا للتعليم والافتاء فيها أن يلاحظوا ظروفها وحاجتها الاجتماعية والثقافية السائرة وكثرة مفردات حياتها وبما تحتاج لاحكام الشريعة فيها.

أما بيئة الحجاز فبقيت محافظة في اعرافها وعاداتها قريبة الشبه من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ونادراً ما يستجد فيها وقائع أو ملابسات[٢] بخلاف بيئة العراق الكثيرة الوقائع والمستجدات ولا يظن أن فقه مدرسة الكوفة كان قليل البضاعة من الحديث، إنما كان استشهادهم بالحديث كثير جداً، إلا أن كثرة المسائل المبحوثة وتفريعها جعل هذه السعة الكبيرة لعلماء ومصنفات هذه المدرسة، فنكاد لا نجد فرعاً من فروع الفقه – مثلاً – إلا وفيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة ، مع قول الثقات بأنه لم يصح عنده إلا أحاديث قليلة، وقد نبّه العلماء على ضعف كثير مما ورد في هذه الكتب[٣] مما جعل علماء وأساتذة العلم في الكوفة منذ عهد الصحابة يستعملون الرأي ويكثرون من استخدامه، وتتعدد أقوالهم وتتعمق وتتشعب فتاويهم وآراؤهم.

---

[١] الموافقات للشاطبي: ٤/ ١٨٦ –١٨٧، والأم للشافعي: ٧/ ٣٥٠ وما بعدها. وفجر الإسلام: ٢٤٢.

[٢] التفسير والمفسرون : ١/ ١١٨ ، وفجر الإسلام: ٢٤١، والحسن بن زياد وفقهه للدكتور عبد الستار حامد : ٦٥ – ٦٩.

[٣] فجر الإسلام لأحمد أمين: ٢٤٤.

المبحث الثالث

(أثر مدرسة الكوفة للعلوم الإسلامية فيمن غيرها وفيمن بعدها)

لمدرسة الكوفة العلمية بين غيرها من المدارس – سواءً أساتذتها أم تلامذتها أم مناهجها أم مصنفاتها أثر كبير وعظيم فيمن غيرها من المدارس وفيمن بعدها. فمن جهة اساتذتها فإنها منذ تأسيسها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ أصبحت قاعدة للجيوش الإسلامية، ولقد نزل فيها ضمن هذه الجيوش عدد كبير من الصحابة ومن السابقين في الإسلام بلغوا المئات – منهم عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وأبو موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي – رضي الله عنهم أجمعين – .

فكانت الكوفة موطن علماء الصحابة وكثرة غزارة العلم فيها أكثر من غيرها[١].

ولقد شهد لمكانتها العلمية كبار علماء الصحابة والتابعين ، فحينما قدم علي بن أبي طالب الكوفة بعد موت عبد الله بن مسعود، وجد أصحابه يعلمون الناس القراءة والتفسير والفقه في مسجدها وفي دورها فسُرَّ من كثرة ما رأى من علمائها فقال: (رحم الله ابن أم عبد، فقد ملأ هذه القرية علماً)[٢] وقال الشعبي عن تلاميذ مدرسة الكوفة مشبهاً لهم بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما رأيت أحداً كان أعظم حلماً ولا أكثر علماً ولا أكف عن الدماء من أصحاب عبد الله، إلا ما كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣].

وقال فيهم الطبري: (لم يكن أحداً لهم أصحاب معروفون حرروا فتياه ومذاهبه في الفقه غير ابن مسعود)[٤] . لذا نجد ابن قيم يقدم تلاميذ مدرسة الكوفة على بقية التلاميذ فيقول: (والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود، وأصحاب زيد بن ثابت واصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبد الله بن عباس، فعلم الناس عامة عن أصحاب هؤلاء الأربعة)[٥].

---

[١] ينظر الاتقان للسيوطي: ٤/ ٢٣٨ – ٤٤٢ ، وطبقات ابن سعد : ٦/ ١٠.

[٢] حلية الأولياء،: ٤/ ١٧٠ ونحوه في طبقات ابن سعد : ٦/ ١٠ ، وقال نحوه سعيد بن جبير.

[٣] طبقات ابن سعد: ٦/ ١٠.

[٤] إعلام الموقعين: ١/ ٢٠.

[٥] المصدر نفسه: ١/ ٢١.

ولهذا اعتمد أصحاب الصحيح فيما يروون عن أساتذة الكوفة من الصحابة ما كان من طريق اصحاب ابن مسعود[١].

ومناهج مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية – توارثها علماء العراق جيلاً بعد جيل ثم أثرت في مدن الإسلام العلمية الأخرى[٢].

ففي القراءة نجد أن تلاميذ مدرسة الكوفة. أطلق عليهم لقب (طائفة القراء)[٣].

ولما اشتهر بعد حوالي ثلاثمائة سنة سبعة من القراء موزعين في المراكز العلمية الإسلامية العديدة نجد أن منهم ثلاثة قراء كوفيون هم (عاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات وعلي الكسائي) – كما أن اثنين من القراء الثلاثة تمام العشرة كوفيان هما خلف والأعمش[٤].

وفي الفقه – تتوّجت مدرسة الكوفة العلمية في القرن الثاني باشهر الفقهاء وأكثرهم اتباعاً في العالم الإسلامي هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠هـ) وهو كوفي اشتهر مذهبه بالانتشار والاتباع وهكذا في بقية العلوم الإسلامية[٥].

ولا زالت مصنفات علماء الكوفة في العلوم الإسلامية – مراجع رئيسة كلاً في علمه وفقهه واختصاصه، ففي علم القراءة – أنجز الحجاج بن يوسف الثقفي والي الكوفة – تجزئه القرآن (أجزاء القرآن) وصنف قتادة السدوسي (١١٨هـ) كتاب عواشر القرآن – ولعاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٧هـ) كتاب الجامع في القراءة، ولحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦هـ) كتاب (القراءة) وكتاب (المقطوع والموصول في القرآن) ولحفص بن سليمان الأسدي الكوفي (١٨٠هـ) كتاب (مفرد عاصم)[٦].

وفي علم التفسير وعلوم القرآن – وصلتنا من مصنفاتهم ما يلي:-

---

[١] التفسير والمفسرون : ١/ ٩٠- ٩١.

[٢] الحسن بن زياد وفقهه : ٦٥ -٦٩، والتفسير والمفسرون: ١/ ١١٨.

[٣] نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور النشار ٢/ ٢٩٨.

[٤] غاية النهاية لابن الجوزي : ١/ ٤٥٩ ، وجمال القراء للذهبي: ٢/ ٤٦٨ -٢٧٢.

[٥] التفسير والمفسرون: ١/ ٢٢٢- ٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام الثقافي لحسن إبراهيم: ١/ ٥٢ – ٥٤.

[٦] تاريخ التراث العربي لفؤاد سركين : ١/ ٨- ٩- ١٠ – ١٥ – ١٩٠ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٤/ ١- ٥ ، وتاريخ الإسلام الثقافي لحسن إبراهيم: ١/ ٤٩٦ – ٤٩٧.

كتاب (تفسير القرآن) لسعيد بن جبير (٩٥هـ) ونقل الطبري عن مغازي محمد بن إسحاق عنه – ولقتادة بن دعامة السدوسي (١١٨هـ) كتاب (الناسخ والمنسوخ) وكتاب (التفسير) ذكره الطبري أكثر من ألفين مرة وكتاب (عواشر القرآن) ولسفيان بن سعيد الثوري (١٦١هـ) كتاب (تفسير القرآن العظيم)ولعطية بن سعد بن جنادة الكوفي (١١١هـ) كتاب (التفسير)نقل الطبري عنه ألفاً وخمسمائة وستين موضعاً.

ولوكيع بن الجراح الكوفي (١٩٧هـ) كتاب (التفسير) استخدمه الثعلبي في تفسيره ولأسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٨هـ) كتاب (التفسير) وأفاد منه الطبري – وغيره من المفسرين – ولورقاء بن عمر الشيباني الكوفي (١٦٠هـ) كتاب (التفسير) أفاد منه الطبري والثعلبي. ولعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٨٧هـ) كتاب (تشابه القرآن) وليحيى بن يمان العجلي الكوفي المفسر والمحدث (١٨٨هـ) كتاب (التفسير) وللفراء يحيى بن زياد الكوفي (٢٠٧هـ) كتاب (معاني القرآن) ولقبيصة بن عقبة الكوفي المحدث والمفسر (٢١٥هـ) كتاب (التفسير) أفاد منه الطبري والثعلبي[١] .

وفي علم الحديث جاءتنا عدد من المصنفات لأصحاب مدرسة الكوفة.

فلسفيان بن سعيد الثوري الكوفي (١٦١هـ) كتاب (المسند) وقبله لنبيط بن شريط الاشجعي الكوفي وهو من شباب الصحابة، ولا يعرف عام وفاته – صحيفه في (الحديث) هي أقدم صحيفة مشهورة ذكرت وقد جمعت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وللزبير بن عدي الهمداني الكوفي (١٣١ هـ) مؤلف في (الحديث) ولأبي أسامة الرهاوي الكوفي (١١١ هـ) مؤلف في (الحديث) ولبزيد بن عبد الله بن أبي بردة حفيد الصحابي أبو موسى الأشعري الكوفي – مجموعة (أحاديث) سميت (مسند بريد).

---

[١] تاريخ التراث العربي لشركين ١/ ٣٨ و ٣٩ – ٤٧ – ٤٨ و ٥٠ و ٥٢ و ٥٤ –٥٥ و ٥٩ ... و ١٤١ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٤/ ٦– ١٩ و ٢/ ١٩٧، وتاريخ الإسلامي الثقافي : ١/ ٥٠٢ ، والاتقان للسيوطي : ٤/ ٢٣٨.

ولوكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي (١٩٧هـ) كتاب (المصنف) ومجموعة (أحاديث) وللفضل بن دكين بن حماد التميمي الكوفي (٢١٩هـ) كتاب في (الرواة)[١].

وألّف أبو محمد بن عندك البصري (٣٤٧هـ) أحد تلاميذ المدرسة الكوفية كتاب (الاقتداء بعلي وعبد الله) وله أيضاً كتاب (شرح الجامعين)[٢].

وفي الفقه أوسع من ذلك بكثير – لشهرة هذه المدرسة بالافتاء وكثرة الرأي لكثرة تفريعاتها واجتهاداتها فلسفيان الثوري الكوفي (١٦١هـ) كتاب (الجامع في الفقه) ولأبي حنيفة (١٥٠هـ) نسبت عدة تصانيف منها (المسند) و(الفقه الأكبر) و(الفقه الأبسط) و(وصيات أبي حنيفة).

ولأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي القاضي (١٨١هـ) كتاب (الخراج) و(المخارج في الحيل) ولمحمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ) كتاب (المبسوط) و(الجامع الكبير في الفروع) و(الجامع الصغير) و(الآثار) و(السير الكبير) و(العقيدة) و(أصول الفقه) و(الحجج) و(الموطأ)[٣].

ولهذا كان لمدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية المكانة السامية بين مدارس المراكز الإسلامية الأخرى – وبقي أثرها مشهوراً – بينها حيث انتشرت العلوم الإسلامية عنها – وهذه كلها أدلة على دور الكوفة في نشأة العلوم وتطورها وانتشارها.

---

[١] تاريخ التراث العربي لسزكين : ١/ ٩٢ و ١٢١ .... و ١٤٨ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٣٠ /١٥١ ... .

[٢] طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٤٣ ، والجواهر المضية :٢ /٢٥.

[٣] ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٣/ ٢٣٢ – ٢٧٣.

الخاتمة

لقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها:-

١. أن أصل العلوم الإسلامية لم يكن عن رأي إنسان مجرد، إنما نشأت من النصوص الإسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلى يد الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً.

٢. أن الطريق الوحيد لنقل هذه العلوم الإسلامية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم صحابته الكرام ومنهم آل البيت الأطهار رضي الله عنهم أجمعين، وهم جميعاً عدول صادقون وخيار هذه الأمة، فروايات كل منهم مقبولة.

٣. أن الصحابة الكرام – هم الذين انشأوا في كل قطر استقروا فيه مدرسة علمية إسلامية، علموا أهلها وفقهوهم في أمور الدين واجتهدوا حسب متطلبات كل بيئة حلوا فيها.

٤. أن مدرسة الكوفة في العلوم الإسلامية أنشئت وتوطدت على يد الصحابة الأجلاء عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، وهما من مكثري الرواية والفتيا – أكثر من غيرهم، مع أنه دخلها أكثر من ألف وخمسمائة صحابي منهم أكثر من ثمانين فقيهاً ومفسراً ومحدثاً بنسبة حوالي ٧٠% دخلوا الكوفة واستقروا بها.

٥. أن مدرسة العلوم الإسلامية في الكوفة ، هي رابع المدارس الإسلامية ظهوراً، إلا أنها أولاها مكانة وأثراً علمياً في العالم الإسلامي، سواء بأساتذتها أم تلامذتها عدداً ونوعية أم مناهجها، لذلك قيل عنها أنها تميزت عن غيرها من المدارس.

٦. أن الاجتهاد والرأي العلمي – شاع في هذه المدرسة. فكانت مفرداتها العلمية أكثر من غيرها؛ وتناولت أقوالها وفتاويها في كل جزئية من جزئيات الحياة وبقي المعين الذين لا ينضب لحد اليوم والذي ورثته ونشرته المدرسة الحنفية.

٧. أن مناهج هذه المدرسة في فروع العلوم الإسلامية ، كانت أفضل وأقوم وأنجح المناهج العلمية ، سواء بنوعية الاساتذة وحسن اختيار التلاميذ مع مراعاة آداب التعلم والتعليم ، وأصوب طرق التدريس وأساليب التعليم ، حيث جمعت هذه المدرسة بين العلم والخلق في الأسلوب وبين الأثر والرأي في الموضوع حتى تزاوجت هذه الجوانب في حركة هذه

المدرسة العلمية الفذة ونشاطاتها الحياتية المتعددة لذلك كان أثرها عميقاً وواسعاً ونوعياً في مدارس ومناهج المراكز العلمية الإسلامية قاطبة.

٨. ولقد رجعت في كتابة هذا البحث إلى أكثر من تسعين مرجعاً ومصدراً.

أسأله تعالى أن أكون قد وفقت فيما رمت إليه من خدمة علومنا الإسلامية وبيان دور مدينة الكوفة في هذه العلوم – وهذا جهد المقل.

وصل اللهم على حبيبك ورسولك وعبدك ونبيك محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة بأسماء
المصادر والمراجع الهامة

١. ***القرآن الكريم (كتاب الله تعالى).***

٢. أُبي بن كعب ومكانته بين مفسري الصحابة، رسالة دكتوراه مشعان عبد سعود، كلية الشريعة، ١٩٩١م.

٣. الأتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ٩١١هـ، تحـ محمد أبي الفضل، ط الهئية المصرية، ١٩٧٤م.

٤. أحكام القرآن، لمحمد بن أدريس الشافعي ٢٠٤ هـ، جمع البيهقي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٧٥م.

٥. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن العربي ٥٤٣هـ ، تحـ علي محمد البجاوي ط دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٤م.

٦. أخبار القضاة، لوكيع بن الجراح ٢٠٦ هـ، عالم الكتب بيروت.

٧. آداب العلماء والمتعلمين ، للحسين بن القاسم ١٠٥٠هـ، ط الدار اليمنية ، نشر بيروت ، ١٩٨٥م.

٨. أدب القاضي، لأبي الحسن علي الماوردي ٤٥٠هـ، تحـ محي هلال السرحان ، ط العاني والارشاد بغداد سلة التراث.

٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحـ علي محمد البجاوي ، ط التراث العربي ، بيروت ، ١٣٢٨هـ.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لا بن الأثير الجزري ٦٣٠ ل، تحـ محمد إبراهيم البناط الشعب بمصر سلسلة كتاب الشعب.

١١. الاشباه والنظائر على المذهب الحنفي – لابن نجيم ٩٧٠ هـ، تحـ عبد العزيز الوكيل ط الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٢. الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، ط إحياء التراث ، بيروت ، ١٣٢٨هـ.

١٣. أصول الفقه ، لمحمد الخضري ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦٩م.
١٤. الأعلام لخير الدين الزركلي ، ط دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٩م.
١٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لشمس الدين بن القيم الجوزية ٧٥١هـ، ط دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م.
١٦. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، لشمس الدين السخاوي ٩٠٢هـ، تحـ رونتال ط العاني بغداد ، ١٩٦٣م.
١٧. الأم ، لمحمد بن إدريس الشافعي ٢٠٤ هـ ، ط دار الشعب ، بمصر.
١٨. البداية والنهاية، لأسماعيل بن كثير ٧٧٤ هـ، ط المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦م.
١٩. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط المعارف، بمصر ، ١٩٧٧م.
٢٠. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام، لشمس الدين الذهبي ٧٤٨ هـ، ط السعادة ، بمصر ١٩٤٧م.
٢١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، ط النهضة العربية، ١٩٦٤ م.
٢٢. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، ترجمة محمود حجازي ، ط الهيئة المصرية، ١٩٧٧.
٢٣. تاريخ الطبري ٣١٠ هـ، (المسمى تاريخ الرسُل والملوك) تحـ محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط المعارف بمصر ، ١٩٧٧م.
٢٤. تذكرة الحافظ ، لشمس الدين الذهبي ، ٧٤٨ هـ، ط المعارف العثمانية، لحيدر آباد الركن ، ١٩٥٦م.
٢٥. التسهيل في علوم التنزيل ، لابن جزي الكلبي ، ٧٤١هـ ، تحـ محمد اليونسي وعوفي ط القاهرة.
٢٦. تطور تفسير القرآن قراءة جديدة للدكتور محسن عبد الحميد ط دار الكتب بجامعة الموصل، ١٩٨٩م.
٢٧. تفسير سيد قطب (١٩٦٥) المسمى (في ظلال القرآن) ط إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٦٧م.

٢٨. تفسير الطبري، محمد بن جرير ٣١٠هـ، المسمى (جامع البيان) ط المعارف بمصر ، تحـ محمد أحمد محمود شاكر ، ١٩٧٨م.
٢٩. تفسير القرطبي، محمد بن أحمد ٦٧١ هـ ، المسمى (الجامع لأحكام القرآن) تحـ أطفيش ط دار العلم ١٩٦٧م.
٣٠. التفسير المنسوب إلى محي الدين بن عربي ، مقدمته للدكتور مصطفى غالب، ط بيروت.
٣١. تفسير النسائي، أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، مخطوطة مصورة برقم ١١٥ من خزانة الشيخ صبحي السامرائي.
٣٢. التفسير ورجاله لمحمد بن عاشور، ط الشركة التونسية، ١٩٧٢م.
٣٣. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي ط السعادة ، بالقاهرة ١٩٧٦م.
٣٤. تقدمة المعرفة في الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧ هـ، ط الهند ، ١٩٥٢م.
٣٥. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ ، تحـ عبد الوهاب عبد اللطيف ط، المعروف بيروت، ١٩٧٥م.
٣٦. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ط . حيدر آباد الركن بالهند ١٣٢٥هـ.
٣٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للبزّي تحـ د . بشار عواد ط مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٨م.
٣٨. الثقات ، لمحمد بن حبان البستي ٣٥٤هـ، ط . حيدر آباد الركن بالهند ١٩٧٧م.
٣٩. جامع الترمذي ، محمد بن عيسى ٢٧٩ هـ، ط . الاعتماد ، مصر ١٩٦٧م ،و ط العملية بيروت ١٩٨٧.
٤٠. الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ هـ، مع شرح فتح الباري للعسقلاني البابي الحلبي مصر ١٩٥٩م.
٤١. الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١ هـ، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي ط الكتب العربية ، بيروت ١٩٥٥.
٤٢. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، لأبي نعيم الاصبهاني ٤٣٠ هـ، ط السعادة بمصر ١٩٣٢م.

٤٣. ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث ، لعبد الغني النابلسي ١١٤٣ هـ. ط / المعرفة بيروت .
٤٤. الزهد ، لأحمد بن حنبل الشيباني ٢٤١ هـ، ط الزهراء ، القاهرة ١٩٧٨م.
٤٥. سفيان الثوري وأثره في التفسير، رسالة ماجستير هاشم عبد ياسين المشهداني ط. دار الكتاب بغداد ١٩٨١.
٤٦. سنن الدار قطني، لعلي بن عمر ٣٨٥ هـ، ط المتنبي بالقاهرة.
٤٧. سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ، تحـ محمد محي الدين، ط أحياء السنة ، بيروت.
٤٨. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني ٢٧٥ هـ، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي، ط البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٢.
٤٩. سير السلف ومناقبهم ، لإسماعيل الأصبهاني ، مخطوطة مكتبة الأوقاف ، ببغداد برقم ٤٨٨٣.
٥٠. السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام ٢١٨هـ. ط البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥م.
٥١. صفة الصفوة ، لأبي الفرج بن الجوزي ٥٩٧هـ، تحـ محمود فاخوري ط الاصيل حلب ١٩٦٩.
٥٢. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، ط دار صادر بيروت ١٩٥٧.
٥٣. طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي ٤٧٦هـ، تحـ د. إحسان عباس ط. الرائد العربي، بيروت ١٩٨١م.
٥٤. طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداودي ٩٤٥هـ. تحـ علي محمد عمر. ط الاستقلال بمصر ١٩٧٢م.
٥٥. عبد الله بن عباس وتفسيره – رسالة ماجستير عبد المجيد محمد الدوري ، بكلية الشريعة بغداد ١٩٨٨م.
٥٦. عبد الله بن مسعود ، للدكتور عبده الراجحي، ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٧٠م.
٥٧. عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم، رسالة دكتوراه هاشم عبد ياسين المشهداني ، كلية الشريعة بغداد ١٩٩٠م.

٥٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين بن الجزري ٨٣٣هـ، ط الخانجي بمصر ١٩٣٢م.
٥٩. فتح البيان في تفسير القرآن ، لصديق حسن خان ، ط العاصمة، القاهرة ١٩٦٥م.
٦٠. فتوح البلدان ، للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ٢٧٩هـ ، تحـ صلاح الدين المنجد.
٦١. فجر الإسلام، لأحمد أمين ، ط. النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٨م.
٦٢. الفهرست ، لابن نديم، محمد بن إسحاق ٣٨٠هـ. ط . دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م.
٦٣. الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن بن الاثير الجزيري ٦٣٠ هـ، ط دار صادر، بيروت ، ١٩٦٥م.
٦٤. كنز العمال في سنن الأقوال والافعال ، لعلاء الدين البرهان فوري ٩٧٥. ط الرسالة بيروت ١٩٧٩م.
٦٥. مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، معمر بن المثنى ٢١٠ هـ، تعليق سزكين. ط الخانجي ، مصر.
٦٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين الهيثمي ٨٠٧هـ، بتحرير العراقي والعسقلاني ط . الكتاب العربي ، بيروت ٩٦٩.
٦٧. المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء عمار بن إسماعيل ٧٣٢هـ، ط العربية بيروت ١٩٥٦.
٦٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ط. البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨م.
٦٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي المسعودي ٣٤٦هـ، تحـ محمد محي الدين ط ، التحرير القاهرة ١٩٦٦م.
٧٠. المستدرك علي الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ، ط المعارف بالهند ، حيدر آباد الركن.
٧١. مسند أحمد ، لأحمد بن حنبل الشيباني ٢٤١هـ، تحـ شاكر ، ط . المعارف بمصر ١٩٥٠م.
٧٢. مسند أبي حنيفة النعمان بن ثابت ١٥٠ هـ، ط منير ، بغداد ١٩٨٧م.
٧٣. مسند الطيالسي ، لسليمان بن داود ٢٠٤هـ، ط . المعارف الهندي بحيدر آباد الركن ١٣٢١هـ.

٧٤. مشاهير علماء الأمصار ، لمحمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ، ط لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٩٥٩م.
٧٥. المصاحف ، لسليمان بن الأشعث السجستاني ٣١٦هـ، ط . الرحمانية بمصر ١٩٣٦ مع ملحق جفري.
٧٦. مصادر التشريع فيما لا نص فيه ، لعبد الوهاب خلاف ، ط. دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٢م.
٧٧. المعجزة الكبرى، القرآن ، لمحمد أبو زهرة ، ط. الفكر العربي، مصر ١٩٧٠م.
٧٨. المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني ٣٦٠ هـ، ط . دار النصر القاهرة ١٩٦٨.
٧٩. معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ، ط أحياء العلوم بيروت ١٩٨٦م.
٨٠. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، لشمس الدين الذهبي ٧٤٨هـ، تحـ جاد الحق ط التاليف بمصر ١٩٦٩م.
٨١. المغني في معرفة رجال الصحيحين، لصفوت عبد الفتاح محمود ط الجيل ، بيروت ١٩٨٧م.
٨٢. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ٨٠٨هـ . ط الشعب بمصر.
٨٣. مقدمة في أصول التفسير ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ، تحـ عدنان زرزور ط دار القرآن بيروت ١٩٧١م.
٨٤. الموافقات في اصول الأحكام للشاطبي ، إبراهيم بن موسى ٧٩٠ هـ، ط . المينرية بمصر ١٣٤١هـ.
٨٥. مناهل العرافان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ، ط البابي الحلبي بمصر ١٩٤٣.
٨٦. موسوعة فقه عبد الله بن مسعود ، د. محمد رواس قلعه جي ط المدني، القاهرة ١٩٨٤م.
٨٧. نكت الانتصار لنقل القرآن، لأبي بكر الباقلاني ٤٠٣هـ، تحـ. د محمد زغلول ط المعارف بالاسكندرية ١٩٧١م.
٨٨. نهاية السول شرح منهاج الاصول للبيضاوي ٦٨٥هـ، شرح جمال الدين الاسنوي ٧٧٢هـ، د. صبيح بمصر.